نثر الورود

على حائية ابن أبي داود

لفضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

خرج أحاديثه وحققه

أسامة بن زيد بن محمد المدخلي

غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع

نثر الورود

على حائية ابن أبي داود

لفضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

خرج أحاديثه وحققه

أسامة بن زيد بن محمد المدخلي

غفر الله له و لوالديه و لجميع المسلمين

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى لمجالس الهدى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

رقم الإيداع القانوني: ٢٠٠٧ - ٤٤٦

ردمك: ٥ - ١١١ - ٤٣ - ٩٩٦١ - ٩٧٨

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر

08، شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر. هاتف: 00 77 96 021/12 63 96 021 فاكس: 00 61 96 021

موقعنا على الإنترنت: http://www.madjaliss.com

البريد الإلكتروني: E-mail : info@madjaliss.com

المقدمة

الحمد لله الذي بفضله وإحسانه يتم كل عمل صالح مبرور، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الشموس والبدور.

أما بعد: فإن المحافظة على العلم الشرعي ووسائله ذات العلاقة به مطلب شرعي، وإنَّ خير وسيلة لحفظه وبقائه ميراثاً غالياً لأمة محمدﷺ هي تدوينه وطبعه ونشره ليكون نافعاً للقاصي والداني ممن أراد الله بهم خيراً، وإذ كان الأمر كذلك فإنَّ كثيراً من طلبة العلم الأذكياء الأخيار الذين يقرؤون عليَّ بعض المتون يقومون بتسجيل تعليقاتي المختصرة لا سيّما فيما يتعلق بتصحيح الاعتقاد وتفنيد الأفكار الخاطئة والمحدثات المضلِّلة في هذا الزمن الذي تنوعت فيه الفتن، وكثر مؤججوها في العالم الإنساني والإسلامي في السر والعلن، ومن ثمَّ يقوم الطلاب بتفريغ بعض المتون المشروحة وتسليمها لي للنظر فيها والإذن في طبعها ونشرها، ومن جملة المواد التي حضيت بهذا العمل القصيدة الحائية لابن أبي داود السجستاني ـ رحمه الله تعالى ـ والتي اعتنى بإخراجها وتحقيق نصوصها الأستاذ: أسامة بن زيد بن محمد المدخلي المتحصِّل على درجة ليسانس في العلوم الشرعية، وقد أذنت له في

طباعتها لتخرج من الرفِّ إلى الكفِّ، ولا يعيب الكتاب صغرُ حجمه، فكم من درر توجد في النهر.

وها هي بين يدي محبي العقيدة السلفية الصحيحة، لهم غُنمها هنيئاً مريئاً، وعليّ غُرمها الذي أرجوا من الله أن يسامحني فيه؛ إذ ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦].

المؤلف

١٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ

قال الإمام الحافظ المحدث ابن أبي داود[1] ـ رحمه الله ـ في قصيدته الموسومة بـ: «الحائية» ما نصّه:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلا ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
ولا تقل القرآن خلق قرأته ... فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبَّح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدحُ
إلى طبق الدنيا يمنّ بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتحُ
يقول: ألا مستغفر يلق غافراً ... ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنحُ
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ... ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا

---

(١) هو الإمام أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني، إمام محدث سمع الحديث وهو صغير كان من أكابر الحفاظ ببغداد، عالماً متفقاً عليه، إمام ابن إمام، شارك أباه في شيوخه بمصر والشام، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز، ولد سنة ٢٣٠هـ، والده الإمام الحافظ المعروف بأبي داود صاحب السنن، وتوفي ـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ـ سنة ٣١٦هـ .[انظر «عون المعبود» (١/ ٤)].

وقــل إن خــير النــاس بعــد محمــد ... وزيــراه قــدما ثــم عــثمان الأرجـــح
ورابعهـــم خـــير البريـــة بعدهـــم ... عــليّ حليــف الخــير بــالخير مــنجح
وإنهــم للرهـــط لا ريــب فيهـــم ... عــلى نجــب الفــردوس بــالنور تــسرح
ســعيد وســعد وابــن عــوف وطلحــة ... وعـــامر فـــهر والـــزبير الممـــدَّح
وقــل خــيرَ قــول في الــصحابة كلِّهــم ... ولا تـــك طعانـــا تعيـــب وتجـــرح
فقــد نطــق الــوحي المبــين بفـــضلهم ... وفي الفـــتح آي في الـــصحابة تمـــدح
وبالقـــدر المقـــدور أيقـــن فإنـــه ... دعامــة عقــد الــدين والــدين أفــيح
ولا تنكــرن جهــلاً نكــيراً ومنكــراً ... ولا الحــوض والميــزان إنــك تنــصح
وقــل يخــرج الله العظــيم بفــضله ... مــن النــار أجسادا مــن الفحــم تطــرح
عــلى النهــر في الفــردوس تحيــا بمائــه ... كحــب حميــل الــسيل إذ جــاء يطفــح
وإن رســـول الله للخـــلق شـــافع ... وإنّ عــذاب القــبر بــالحق موضــح
ولا تكفــرن أهــل الــصلاة وإن عــصوا ... فكلهــم يعــصي وذو العــرش يــصفح
ولا تعتقـــد رأي الخـــوارج إنـــه ... مقــال لمــن يهــواه يــردي ويفــضح
ولا تــك مرجيــاً لعوبــاً بدينــه ... ألا إنمــا المرجــي بالــدين يمــزح
وقــل إنــما الإيــمان قــول ونيــة ... وفعــل عــلى قــول النبــي مــصرح
ويــنقص طــوراً بالمعــاصي وتــارةً ... بطاعتــه ينمــو وفي الــوزن يــرجح
ودع عنــك آراء الرجــال وقــولهم ... فقـــول رســـول الله أولى وأشرح
ولا تــك مــن قــوم تلهَّــوا بدينهــم ... فــتطعن في أهــل الحــديث وتقــدح
إذا مــا اعتقــدت الــدهر يــا صــاح هــذه ... فأنــت عــلى خــير تبيــت وتــصبح

تمهيد

الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذه القصيدة في العقيدة الإسلامية ـ عقيدة أهل السنة والجماعة السائرين على نهج السلف[1] الصالح رضوان الله عليهم ورحمته ـ للإمام ابن أبي داود ـ رحمه الله ـ،

---

(١) هذا المصطلح «السلف» مرادفٌ للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة، وأن الدعوة إلى اتباع السلف أو الدعوة السلفية إنما هو دعوة إلى الإسلام الحق وإلى السنة المحضة ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أنزل على النبيﷺ وتلقاه عنه أصحابه الكرام، حيث أصبح مدلول السلف ينطبق على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج طبقاً لفهم الصحابة والقرون المفضلة. [«فكر التكفير قديماً وحديثاً» (ص٢٥) للدكتور عبدالسلام بن سالم السحيمي».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلامه على بعض المعتقدات الفاسدة قال: «...وهذه الأمور كلها إذا تدبرها المؤمن بعقله تبين له أن مذهب السلف هو المذهب الحق الذي لا عدول عنه وأن من خالفهم لزمه فساد معلوم بصريح المعقول وصحيح المنقول» اهـ[«مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٨٥).

ويقول أيضاً رحمه الله: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه أو اعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتِّفاق فإنّ مذهب السلف لا يكون إلا حقاً» [المصدر السابق (٤/ ١٤٩)].

ويقول شيخنا حفظه الله صاحب هذا الشرح في تعريف السلف الصالح في كتابه «قطوف من نعوت=

هو إمام، وأبوه إمام؛ أبوه صاحب السُّنن وهو من تلامذة أبيه، وله مصنفات نافعة ومفيدة وهو من علماء السلف حقاً ومن أتباعهم صدقاً، والدليل على أنه من علماء السلف مصنفاته التي منها هذه القصيدة في تصحيح الاعتقاد، وعادة العلماء الأجلاء ـ القدامى والمعاصرين ـ أنهم يفصحون عن معتقدهم بالمؤلفات المنظومة والمنثورة إما استقلالاً وإما ضمن مباحث الفقه الإسلامي الذي من مباحثه بالدرجة الأولى مبحث تصحيح الاعتقاد، والتحذير مما يضاده من ضروب الشرك والبدع، ومن خلال ذلك يعرف معتقد العالم فيرغب الناس في الأخذ عنه والتتلمذ على كتبه، وهكذا في باب علوم الشريعة من شعائر ومعاملات ومنهج دعوة إلى الله، وجهاد شرعي، وسلوك وأدب معهما حسن خلق نقي من شوائب التصنع والرياء إلى غير ذلك من العلوم الشرعية التي هي الدين، فجاءت هذه القصيدة لابن أبي داود الذي هو من علماء القرن الثالث فيها بيان اعتقاده حيث ابتدأها بقوله ـ رحمه الله ـ:

= السلف ومميزات منهجهم في أبواب العلم والعمل» (ص٧) ما نصه: «والسلف هم: أصحاب رسول الله ﷺ الذين حضروا عصره وأخذوا منه هذا الدين القويم مباشرة غضّاً طرياً علماً وعملاً وخلقاً وسلوكاً ويلحق بهم في استحقاق هذا اللقب العظيم والوصف الجليل الكريم كل من اقتدى بهم رضي الله عنهم ونور مراقدهم ولو كان في عصرنا هذا أو قبله أو بعده إلى يوم الدين.

ويقول حفظه الله في المصدر نفسه (ص٧): «وعلى هذا الفهم الحق اجتمعت كلمة أهل العلم وصرحوا أن من عداهم ممن خالفهم باسم أو رسم أو عمل فإنه ليس منهم وإن عاش بينهم وعاصرهم في أيام حياتهم» اهـ.

ن: تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تُفلح

أقول: وهذه من ميزات علماء السلف لأنهم ينطلقون في مؤلفاتهم ـ المنظومة والمنثورة ـ من نصوص الكتاب والسنة، فأمر صاحب القصيدة بالتمسك بحبل الله واتباع الهدى دلت على ذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار عن علماء السلف لا تدخل تحت الحصر في مقام كهذا.

فمعنى قول المؤلف: «**تمسك**» أي: اعلم واعمل وعلّم ودم على ذلك ابتغاء مرضاة الله وابتغاء نيل الأجر والثواب منه ـ عز وجل ـ، و«**حبل الله**» هو: دين الله الذي جاء به كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ، وهو كما أسلفت انطلاق من آيات قرآنية ومنها قول الله ـ عز وجل ـ ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فقوله: «**تمسك بحبل الله**» هو: نتيجة ما فهمه من قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ أي :اعتصموا بدين الله، أي بالعمل بالقرآن وبسنة من أنزل عليه الفرقان، كما أمر الله ـ عز وجل ـ وكما أمر رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ، والاعتصام بحبل الله الذي هو التمسك بدينه لا يتم لذكر ولا لأنثى حتى يعلم دين الله، ولا يمكن أن يعلم المرء دين الله إلا إذا تعلّم، فإنّ الجاهل مهما رأى نفسه أنه متمسك بحبل الله وهو فاقد الصواب فعمله مردود عليه إذ لا يقبل الله ـ عز وجل ـ من مكلف من عالم الإنس والجن عملاً إلا إذا اجتمع فيه شرطان:

الشرط الأول:الصواب ومعناه:متابعة النبيﷺ في أقواله وأفعاله وجميع ما جاء به ظاهراً وباطناً، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر: ٧].

والشرط الثاني: الإخلاص، أي: الإخلاص في العمل وهو أن يبتغي العامل من وراء عمله وجه الله والدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠]، فإذا اختل شرط من هذين الشرطين فإن العمل(١) لا يقبل، والجاهل فاقد الصواب فلا يقبل عمله حتى يتعلم ولا يمكن أن يتمسك بحبل الله حتى يكون ذا علم شرعي، فالعلم إمام العمل والعمل تابع له، لذا قال الله ـ عز وجل ـ مخاطباً نبيهﷺ وأمته تبع له في الخطاب: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**﴾ [محمد: ١٩] فأمر الله ـ عز وجل ـ نبيه أن يعلم أولاً ثمّ يعمل، فجاء الأمر بالعلم مقدّماً على العمل، وهكذا قول الله ـ عز وجل ـ في أول آيات أنزلها على النبيﷺ أمره فيها بالعلم كما في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق: ١] قبل أن يأمره بشيء من العبادات العملية أو الاعتقادية بل أمره أن يقرأ إذ قال له: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ إلى قوله: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ ثم

---

(١) يقول الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «أحسن عملاً أخلصه وأصوبه»، وقال: «العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، الخالص: إذا كان لله والصواب: إذا كان على السنة» [رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٥)] وذكر هذا القول ابن تيمية في «فتاواه» (١/ ٣٣٣) وكذلك ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين» (١/ ٨٣).

فتر الوحي حتى أنزل الله ـ عز وجل ـ صدر سورة المدثر ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ١ ـ ٧]، وانطلق النبي الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لإنذار الناس وتبليغ الرسالة المشتملة على البشارة والنذارة، البشارة للمؤمنين المطيعين المتبعين شرع نبيهم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار وفوق ذلك رضا الله ـ تبارك وتعالى ـ ورؤيته، والنذارة للعصاة وللكافرين المعرضين عما جاء به النبيﷺ مما فيه الحياة الطيبة المباركة ألا وهو الكتاب الكريم والسنة المطهرة علماً وعملاً ظاهراً وباطناً.

وإذ كان الأمر كما علمت فالجمع بين العلم والعمل هو منهج المنعم عليهم؛ الذين أمرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ أن نسأله أن يسلك بنا سبيلهم في أعظم سورة أنزلها الله ـ عز وجل ـ، وأوجب قراءتها في كل ركعة من صلواتنا فرائض ونوافل ألا وهي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ حيث ختمت بقوله ـ عز وجل ـ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾... الآيات، وفسِّر هذا الإجمال في قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أولياء الله ولا يدخل معهم غيرهم: «**النبيون**»: الذين هم صفوة الخلق ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، و«**الصديقون**»: الذين صدّقوا بما جاءت به رسل الله عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، و«**الشهداء**»: الذين ثبتت لهم الشهادة بنصوص الشرع ممن قتل في معارك القتال مع أعداء الله وهو مقبل غير مدبر، وممن كتبت له الشهادة وإن لم يقتل في المعارك، و«**الصالحون**»: من باب عطف العام على الخاص، وهم كل عبد صالح

من عالم الإنس والجن من ذكر وأنثى، ولا يكون العبد صالحاً إلا إذا جمع بين العلم والعمل، وأما من علم ولم يعمل فقد تشبّه بالمغضوب عليهم وهم اليهود الذين أنزل الله عليهم الكتب التي فيها هدًى ونورٌ كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وموسى فغيروا وبدلوا وحرفوا واستهزؤوا بل وقتلوا المرسلين بعد أن علموا؛ فغضب الله عليهم ولعنهم ومسخ بعضهم قردة وخنازير وهو عذاب أدنى، والعذاب الأكبر يوم يقوم الأشهاد قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢] يقدُمهم ـ والعياذ بالله ـ اليهود الذين أكرمهم الله بإرسال الرسل المتتابعة وإنزال الكتب، وأكرمهم بالخير الأخروي والدنيوي فحرّفوا وبدّلوا وغيّروا وعصوا الله ـ عز وجل ـ وكذّبوا رسله بل وقتلوهم كما قص الله خبرهم في القرآن الكريم، فمن تشبّه بهم من هذه الأمة أي: علم ولم يعمل استحق من العذاب نصيبه بقدر ما جنى لقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف: ٤٩]، وقوله ـ عز وجل ـ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣] وقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨].

ومن عمل من دون علم بل على جهل من هذه الأمة فقد تشبه بالنصارى؛ الذين تركوا الكتاب الذي أنزله الله واشتغلوا بملذّاتهم وشهواتهم واتبعوا الهوى وصارت عبادتهم ضائعة هباءً منثوراً؛ كما قال الله تعالى عن الكافرين ـ وهم منهم ـ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] أي: لا يقيم الله لهم وزناً وإن تعبّدوا بأنواع من القرُبات، سواءً يوم بعثة النبيﷺ وفي أيام حياته أو بعد مماته وإلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة، كل من عبد الله بجهل وعبد الله بغير رسالة محمد من اليهود والنصارى فهو من أهل الضلال، وإن مات على ذلك فهو من أهل النار، وما ذلك إلا

لأنه كفَر بآخر رسول وأعظم رسول أرسله الله ـ عز وجل ـ، وكتب الله ـ عز وجل ـ أن تكون رسالته عامة شاملة لا يسع أحداً الخروجُ عنها أبداً كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وكلمة الناس تشمل جميع الأناسيّ من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والوثنيين وغيرهم من ملل الكفر وطوائفها جميعاً، وفي الحديث يقول النبيﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي جِئْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[(١)]، فمن يدّعي بأنه على دين اليهودية أو النصرانية ولم يؤمن برسالة النبيﷺ فهو كاذب في دعواه، ودعواه لا تنفعه ولو عبد الله ليلاً ونهاراً، فلا حظ له في رحمة الله إذا مات ولم يؤمن بما بعث به النبيﷺ، وما يقال من الدعوة إلى وحدة الأديان واجتماع الأديان جنباً إلى جنب في محاربة الإلحاد فهو كلام باطل وردة عن الإسلام، بل الإسلام وحده هو الذي يحارب الباطل ويرده ويجاهد المبطلين ويأمر بجهادهم، لا اليهودية المحرّفة ولا النصرانية المحرّفة.

ورحم الله القائل: «من فسد من علمائنا ففيه شَبهٌ من اليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شَبهٌ من النصارى[(٢)]»، وفي الحديث: «**وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(٣)] أي: هو منهم فيما

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبيناﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملّته [١/ ١٣٤ (٢٤٠)]، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» [١/ ٢٩١(١٥٧)].

(٢) ذكره ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» عن سفيان بن عيينة (١/ ٦٧).

(٣) هذا جملة من حديث رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ:

«**بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل** =

تشبّه بهم فيه، سواء في شرك أو في بدع مضلة أو غير ذلك مما هو من أفعال الضالين، وإذ كان الأمر كما علمت فإنّ «المنعم عليهم» هم: الذين تمسكوا بحبل الله الذي بدأ المؤلف ـ رحمه الله ـ بالأمر به إذ قال: «**تمسك بحبل الله واتبع الهدى**»، وقوله: «**واتبع الهدى**»: منتزع من قول الله ـ عز وجل ـ ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣]، فقد أمر الله ـ عز وجل ـ باتباع الهدى واتباع دين الحق، فالهدى: هو العلم النافع، ودين الحق هو: العمل الصالح، والجمع بين العلم النافع والعمل الصالح طريق المنعم عليهم كما مضى، وقد قسّم العلماء العلم إلى أقسام:

أ ـ **علم ممدوح ومثاب عليه صاحبه**: وهو العلم بشرع الله ـ عز وجل ـ والعمل به جملةً وتفصيلاً، هذا العلم جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالثناء عليه وعلى حامليه في آيات متعددات منها قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٨] ومنها قوله الحق: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩] والجواب: لا يستويان، ومنها قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾ [الرعد: ١٩] فالعالم مبصر والجاهل بمنزلة الأعمى الذي لا يبصر الطريق الحسي، والجاهل لا يبصر الطريق المعنوي التي تفضي بسالكها إلى رضا الله ودار كرامته، وهذه الآيات الكريمات فيها مدح للعلم والعلماء وفيها ذم للجهل والجاهلين.

= **والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم**» (٢/ ٥٠) وقال: «إسناده حسن»، وأخرجه أبو داود في كتاب اللباس [٤/ ٤٣ (٤٠٣١)]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [١/ ٥٥٤(٢٨٣١)].

ب ـ وقسم من العلم الشرعي هو: **خير في ذاته وممدوح في ذاته وشر على حامله الذي لا يعمل به**، وهذا يدل عليه قول النبيﷺ: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»(١)، ويدل عليه قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً**»(٢) والمفهوم: أن العلم الذي لا ينفع يستعاذ بالله منه لأنه شر على صاحبه وهو خير في ذاته.

ج ـ **وقسم مذموم هو وأهله** وهو: العلم الذي هو شر محض كعلم السحر والكهانة وعلم الشعوذة على اختلاف أنواعها والعلم الذي ادعاه المشركون لأنفسهم وهذه العلوم دل على شرها وشؤمها كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة النبيﷺ، قال الله عز وجل في شأن السحر: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال الله ـ عز وجل ـ في علم الكفار الذي كانوا يتطاولون به: ﴿**فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**﴾ أي: بأن آبائهم كانوا على حق وصواب وأنهم لا يمكن أن يتخلوا عن طرائقهم وما كانوا عليه قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**﴾ [غافر: ٨٣]. فقول المؤلف: «**واتبع الهدى**» منتزع من قول الله: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة: ٣٣] إذ المراد بالهدى: العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح

---

(١) جملة من حديث صحيح أخرجه مسلم(٢٧٢٢)(٧٣) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وأصحاب السنن عن غيره من الصحابة، انظر«صحيح الجامع» رقم (١٢٨٦) و(١٢٩٧) للشيخ الألباني.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما يقال بعد السلام، حديث رقم(٩٢٥)، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبيﷺ كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم «**اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً**»، وانظر صحيح ابن ماجة (١/ ١٥٢).

ظاهراً وباطناً أقوالاً وأفعالاً، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أي: على كل دين يخالفه من اليهودية والنصرانية والوثنية وغيرها من النحل الباطلة. فدين الإسلام هو الدين الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه والذي يجب أن يأخذ به العباد ويتمسكوا به كما أمرهم الله تبارك وتعالى ودعاهم إليه رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما في قوله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ومن لم يعتصم بحبل الله ـ تبارك وتعالى ـ فقد ضلّ ضلالاً بعيداً بانتمائه إلى فرق الباطل الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، أو من أهل البدع والضلال الذين عدلوا عن منهج المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والله أعلم.

* **الأسئلة:**

(س١): أحسن الله إليكم فضيلة الشيخ هذا سائل يقول: عندنا في بلاد الكفر بعض الدعاة يقولون: من قال بأن الإرهاب ليس من الإسلام فهذا كفر أكبر فهل هذا صحيح أم لا؟

الجواب: الحقيقة صغار طلبة العلم لاسيّما في بلاد الكفر لا يجوز لهم أن يخوضوا في المسائل التي لا علم لهم بها، فقضية الإرهاب ليس عملاً واحداً بل هو أعمال عنف وترويع وبغي وعدوان متعددة، إرهاب بالتكفير وإرهاب بالتقتيل وإرهاب بالخروج على ولاة الأمور وإرهاب لفرد من الأفراد؛ فلا يطلق الحكم حكماً واحداً مع اليقين وإجماع علماء المسلمين أن الإرهاب بدون حق وبدون مستند يستند إليه فاعله من كتاب أوسنة أنه إجرام وإفساد في الأرض.

والشيء يذكر بنظيره، فإنّ ما قامت به الفئة الضالة في هذه البلاد المسلمة المملكة

العربية السعودية ـ حرسها الله ـ ذات الحكام المسلمين والعلماء المسلمين والأمة المسلمة من ذكر وأنثى ضلال مبين وفساد في الأرض مشين. نعم إنّ ما قامت به الفئة الضالة الطاغية الحاقدة من تكفير وتقتيل للمسلمين الصغار والكبار والذكر والأنثى وللمستأمنين والموجودين في البلاد من الكفار المقيمين بإذن إمام المسلمين هؤلاء أهل طغيان، وحقاً أن من كفّر المسلمين بدون برهان كما فعلت هذه الفئة الضالة ومن أفتاها من المتعالمين بالتكفير والتقتيل فقد باء بالكفر، والحمد لله علماء المسلمين وحكام المسلمين والمسلمين في هذه البلاد وغيرها لا يجوز لأحد أن يطلق عليهم أنهم كفارٌ

وقصارى القول فإنّ هذه الفئة الضالة قد ضلّت عن سواء السبيل وخابوا وخسروا في كل مقام من المقامات التي انطلقوا منها، فهم في حكم الشرع قرن من الخوارج الجدد بل زادوا على الخوارج الذين ظهروا في عهد الصحابة بقتلهم لأنفسهم وتعميم القتل، بينما الخوارج القدامى ما كانوا يقتلون أنفسهم في عهد الصحابة بل كانوا يقاتلون وما كانوا يقتلون عامة الناس بل برزوا فقاتلوا، وهو إجرام وفساد أخبر به النبيﷺ قبل حصوله وكان من معجزاته بوصفه لهم بأوصاف متعددة منها: أنهم «**كلاب النار**»[1]، وأما هؤلاء الخوارج الجدد فإنهم زادوا في الإجرام على الخوارج القدامى كما أسلفت، فهم إرهابيون وخابوا في كل معركة وباؤوا بإثم من قتلوه من طفل صغير، وشيخ كبير، وعاجز ضعيف، ومستأمن احترم الشرع دمه وعرضه وماله، ودولة مسلمة تحكم شرع الله وأمّنت البلاد والعباد من خوف وفزع من اعتداءاتهم الإجرامية، ولقد قال النبيﷺ في حقهم «**كلاب**

---

(١) سيأتي تخريجه قريباً.

النار»[(١)]، ولشدة إجرامهم فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**طُوبَى لَمَنْ قَتَلُوهُ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ**»[(٢)]، وقال ﷺ: «**لَئِن لَقِيتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»[(٣)] وفي رواية: «**قتل ثمود**»[(٤)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**» [(٥)]، والحقيقة أنهم يستحقون

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» [(٤/ ٣٨٢)] وابن ماجة في «سننه» [المقدمة باب في ذكر الخوارج برقم (١٧٣)] كلاهما عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه وهو جملة من حديث أخرجه ابن ماجة [برقم(١٧٦)] عن أبي أمامة رضي الله عنه، ولفظها: (..كِلَابُ أهلِ النَّارِ). وحديث «المسند» هو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» [(١/ ٤٦٧ حديث رقم(٥٤٥)] للشيخ مقبل الوادعي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» [(٥٣٠٦)] عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «**فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لَمَنْ قَتَلُوهُ**» وأخرجه في «المسند» [(٤/ ٣٥٧)] من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وهو جملة من حديث أخرجه أبو داود في «سننه» [كتاب السنة باب في قتل الخوارج برقم (٤٧٦٥)] عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما، ولفظه: «طُوبَى لَمَنْ قَتَلَهم وقتلوه»، وأورده الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٣٦٦٨). وحديث ابن أبي أوفى الذي في«المسند» هو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» [(١/ ٤٦٨ حديث رقم(٥٤٧) للشيخ مقبل الوادعي.

(٣) جملة من حديث أخرجه البخاري في [«صحيحه» كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى﴿**وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا..**﴾ [الأعراف: ٦٥] رقم (٣٣٤٤)]، ومسلم في [«صحيحه» رقم (١٠٦٤) (١٤٣)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، بلفظ: «لئن [أنا] أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

(٤) أخرجها البخاري في[«صحيحه» كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع رقم (٤٣٥١)] ومسلم في [«صحيحه» رقم (١٠٦٤) (١٤٤)(١٤٥)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

(٥) جملة من حديث أخرجه البخاري في [«صحيحه» كتاب استتابة المرتدين باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم رقم (٦٩٣٠)، واللفظ له] ومسلم في [«صحيحه» رقم (١٠٦٦) (١٥٤)] من حديث علي رضي الله عنه.

القتل ويستحقون الدعاء عليهم، لهذا فقد أمرت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية بالقنوت والدعاء على هذه الفئة الضالة التي ألحقت أضراراً بالإسلام والمسلمين في جميع أقطار الأرض.

* وقول المؤلف ـ رحمه الله ـ: «**ولا تك بدعياً**» خطاب لكل مكلّف عموماً ولطلاب العلم خصوصاً، وذلك تحذير من المؤلف من الوقوع في البدع، والبدع جمع بدعة، والبدعة هي الفعل أو الاعتقاد أو القول الذي لم يكن على عهد النبيﷺ ولا على عهد خلفائه الراشدين المهديين من بعده، والله تبارك وتعالى أمر الأمة باتِّباع ما جاء به النبي الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الكتاب والسنة ونهاهم عن اتِّباع غيرهما في آيات متعددات، منها قول الله تبارك وتعالى: ﴿**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [**الأعراف: ٣**]، والذي أنزل إلينا من ربنا هو كتاب الله الفرقان وسنة النبيﷺ كما في هذه الآية وغيرها من الآيات، وكما في قول النبيﷺ: «**أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ القُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»[1] وهي السنة، فالكتاب والسنة والإجماع مصادر التشريع، وحقيقة الإجماع: هو ما أجمع عليه من يعتد بإجماعهم من أئمة العلم في كل زمان ومكان، والقياس الجلي فرع المصادر الثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) قطعة من حديث نصه: قال رسول الله ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ألا ولا لقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروهم فإن لم يقروهم فلهم أن يعقبوهم بمثل قراهم**» أخرجه أحمد في «المسند» عن المقدام بن معد يكرب الكندي (ج٦ رقم ١٧١٧٤).

وبمناسبة ذكر البدعة في قول المؤلف: «**ولا تك بدعياً**» لا بد من فهم السنة ووجوب الالتزام بها.

إذاً فالسنة: ما ثبتت عن النبيﷺ من قوله أو فعله أو تقريره سواءاً فيما يتعلق بالاعتقاد أو فيما يتعلق بالشعائر التعبدية أو فيما يتعلق بالمعاملات أو فيما يتعلق بشأن الدين كله جملةً وتفصيلاً، **وحكم العمل بها**: إما الوجوب وإما الاستحباب بحسب الخطاب التكليفي وهذا يعرف في مواضعه بمقتضى أدلته، **ثم السنة من حيث علاقتها بالقرآن الكريم ثلاثة أنواع:**

١ ـ**نوع منها جاء موافقاً في الأحكام والحلال والحرام للقرآن الكريم**: أي إذا جاء القرآن فيه الأمر بالصلاة أو الزكاة أو الحج أو نحو ذلك فقد جاءت السنة أيضاً بذلك كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٣] وقال ـ عز وجل ـ: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ [النساء: ١٠٣]، وجاءت السنة أيضاً كذلك فقد قالﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ البَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**»[1] وقد خاب قوم زعموا أنهم مستغنون عن السنة، ومكتفون بالقرآن الكريم ولا شك أن من قال ذلك واعتقده فقد كذب القرآن ومن كذب القرآن فقد كفر.

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الإيمان: باب قول النبيﷺ بني الإسلام على خمس حديث رقم (٨) (ص٢٢)، و «صحيح مسلم» (١٦)، وسنن الترمذي (٢٦٠٩) وغيرهم كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما. انظر «صحيح الجامع» للألباني [(١/ ٥٤٧) (٢٨٤٠)].

٢ ـ **ونوع منها جاء بأحكام مستقلة:** أي: لم تكن موجودة في القرآن العظيم وإن كان هذا النوع قليلاً، وكل من القرآن والسنة يشهد للآخر، فالقرآن يشهد للسنة ويأمر بالاعتصام بها، والسنة تأمر بالعناية بالقرآن الكريم، وأدلة ذلك موضحة في الكتاب والسنة، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الحشر: ٧] ففي الآية دعوة من القرآن للأمة أن تأخذ بكل ما جاء به رسول الله ﷺ من الأحكام جملة وتفصيلاً كل شيء في موضعه، والسنة جاءت تدعو إلى الأخذ بالقرآن الكريم كما في قول النبي ﷺ: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعاً لأَهْلِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)] وقوله عليه الصلاة والسلام: «**اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فرقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوافٍ يحاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(٢)] وقال ﷺ: «**اقْرَؤُوا البَقَرَةَ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعهَا البَطلة**»[(٣)] أي: السحرة، وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُقَالُ لِقَارِئِ القُرْآنِ اقْرَأْ وَرْتلْ وَارْتَق ـ أَيْ فِي غُرَفِ الجَنَّةِ ـ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[(٤)] وغير ذلك كثير، وما ذلك إلاَّ لأنَّ القرآن والسنة وحيان كريمان من عند الله؛ وإن كان للقرآن مزيّته وخصائصه التي لا يجهلها أهل العلم وللسنة فضلها، وهما عند

---

(١) هذه الجملة والجملتين بعدها حديث واحد أخرجه مسلم [برقم (٨٠٤) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٢، ٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه أبو داود في [«سننه» (١٤٦٤)]، والترمذي في [«سننه» (٢٩١٤)] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيهما قبل الجملة الأخيرة «كما كنت ترتِّل في الدنيا» وهو في [«الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٦١٨) (٧٩٢)].

أئمة العلم السائرين على نهج السلف من مشكاة واحدة من عند الله تبارك وتعالى كما هما في وجوب العمل سواء.

٣ ـ ونوع منها جاء إيضاحاً لما في القرآن الكريم من الأحكام المجملة: كالصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها.

ولشؤم البدعة وخطرها فقد وردت نصوص تحذر منها، منها: ما سبق من الآيات الكريمات، ومن السنة قول النبيﷺ في حديث عائشة: «**مَنْ عَمِلَ عَمِلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[١] وفي رواية: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٢] أي: أمر الدين، وقول النبيﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ**»[٣]، وفي ذلك تحذير شديد من الوقوع في البدع وما ذلك إلا لشؤمها وكثرة شرها وخطرها على الناس، إذ كل زمان تنجم فيه بدع وضلالات وقد بدأت من عصر الصحابة **فقد ظهرت بدعة الخوارج**[٤] وامتدت إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله من الزمان في

---

(١)أخرجه مسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٣٥٥) و(١٣/ ٣١٧)، (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).(١٧) من حديث عائشة.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦) وأخرجه النسائي في «سننه» برقم (١٤٨٧)، وأورده الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١٣٥٣) وأبوداوود (٤٦٠٧).

(٤) الخوارج فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي، وهي منتشرة انتشاراً عظيماً على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق وفي المغرب العربي، ولها أسماء كثيرة؛ من أهمها: (الخوارج ـ الحرورية ـ الشراة ـ المارقة ـ المحكِّمة ـ النواصب)، وهي فرق متعددة من أكبرها فرقة الإباضية، وقد عرَّفها الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/ ١١٤): «بأن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة =

المستقبل، وهم شرّ الفرق المبتدعة التي جرّت الأذى للمسلمين وأوجدت الفرقة بينهم، فقد استحل الخوارج الدماء وكفروا المسلمين وفي عصر الصحابة كفروا أفاضل المسلمين الذين شهد لبعضهم النبي ﷺ بالجنة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحذت حذوهم وورثت جرمهم الفئة الضالة في هذا الزمان؛ الذين تجمّعوا وخططوا تخطيطاً شيطانياً فكفّروا المسلمين وعلى رأسهم العلماء والحكام، واستحلوا الدماء المحرّمة المعصومة، وأخافوا السبيل بل وأخافوا المدن والقرى في بلاد الحرمين وغيرها من بلدان العالم، وسلف هذه الفئة الضالة هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وبرز لهم هو ومن معه من أصحاب النبي ﷺ ونصرهم الله عليهم فما هي إلا ساعات إلا وقد قضي عليهم وأراح الله حينذاك المسلمين من شرهم، وكانوا قبل ذلك خرجوا على الفاروق فقتلوه وجماعة معه، وخرجوا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقتلوه والقصة معروفة شهيرة كالشمس في وقت الظهيرة، قاتلهم الله أنى يؤفكون، ثم خرجوا بعد ذلك في الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية وبعدها، لكن شأنهم كما قال النبي ﷺ: «**كُلَّمَا طَلَعَ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ**»(١) أي: كلما طلع قرن من الخوارج قطعه الله على أيدي من شاء من عباده، ولما قيل لعلي رضي الله عنه: «هنيئاً لك استأصلت شأفتهم» **قال:** «هم في أصلاب الرجال وأرحام النساء حتى

= على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان». [راجع «فرق معاصرة» غالب بن علي عواجي (١/ ٦٣)].

(١) قطعة من حديث أخرجه الإمام أحمد (٥٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأورده عنه ابن كثير في البداية والنهاية[أحداث سنة سبع وثلاثين]، وأخرجه ابن ماجة في [«سننه» المقدمة باب في ذكر الخوارج رقم (١٧٤)] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً، ولفظها عنده: (.**كُلَّمَا خرج قَرْنٌ قُطِعَ**).

يخرج آخرهم مع الدجال»[1].

وإذ كان الأمر كما علمت فإنّ الخوارج شرهم عظيم وضررهم جسيم، لـذا رغّـب النبيﷺ الأمة في قتلهم وقتالهم وتمنى أن يجدهم فيقتلهم قتل عـاد وثمـود لـشدة شرهـم وخبثهم، فهم لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة، وقد يكون الكفار أعفَّ قتلةً منهم، أما هـم فإنهم إذا ظفروا بخصومهم قتلوهم شرّ قتلة كما فعلوا بعبد الله بن خبّاب وجاريتـه؛ فقـد ذبحوه كالخروف وبقروا بطن جاريته عن جنينها، والشيء بنظيره يذكر، فإن أفعال هؤلاء الضلاّل في هذا الزمن وفي الدولة السعودية بالذات يـذكِّرنا بـذلكم الـصنيع الـشنيع مـع الصحابة الكرام والعلماء الأعلام.

ثم ظهرت بدعة القدرية، وهم نفاة القدر الذين يعتقدون بأن الله لم يقدر خيراً ولا شراً وإنما العباد هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم، وكذبوا صريح القرآن فقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال سـبحانه: ﴿**إِنَّا كُـلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: ٤٩]، وقال عز من قائل: ﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْـدِيرًا**﴾ [الفرقـان: ٢]، وقـال تعـالى: ﴿**كُـلُّ نَفْـسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ وَنَبْلُـوكُم بِالـشَّرِّ وَالْخَـيْرِ فِتْنَـةً وَإِلَيْنَـا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وفي حديث جبريل المشهور في أركـان الإيـمان: «**وَأَنْ تُـؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى**»[2] فبطل فكر القدرية المنحرف بنصوص الكتاب والـسنة

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير[أحداث سنة (٣٧) من الهجرة. مسيرة أمير المؤمنين علي إلى الخوارج].

(٢) حديث جبريل الذي رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٨) والبخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبيﷺ له (١/ ١٥)، ومسلم في =

وإجماع الأمة، واستقام مذهب الطائفة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة القائلين بما دلت عليه النصوص القرآنية المقتضية لكون الله خالق كل شيء، رحم الله السابقين منهم وسدد الباقين في كافة أعمالهم الظاهرة والباطنة.

وظهرت فرقة الشيعة[1]، يقال أصل التشيع: تفضيل علي بن أبي طالب وأهل البيت فغلا فيهم الشيعة حتى بلغ بهم الأمر أنّ **فرقة منهم ألّهوا عليَّ بن أبي طالب**[2] رضي الله عنه جعلوه إلهاً، فخدّ لهم الأخاديد وأوقد فيها النيران وقذفهم فيها فقال الآخرون منهم: علمنا الآن أنك إله لأنه لا يعذب بالنار إلا الرب، **وفرقة منهم تسمى السابة**[3] وهؤلاء هم الذين يتقربون في دعائهم بسب أبي بكر وعمر وسائر أصحاب النبي ﷺ إلا نفراً يسيراً من الصحابة، وأطلقوا على أبي بكر وعمر «**الجبت والطاغوت**» و«**صنمي قريش**» واتهموا جميع الصحابة بالنفاق والتعاون على الإثم والعدوان قالوا: لأنهم سلبوا علياً الوصية وهي أن يكون هو الخليفة بعد

= كتاب الإيمان، باب تعريف الإسلام والإيمان (١/ ١٥٧ نووي) كلهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو حديث طويل مشهور في كتب السنة.

(١) الشيعة فرقة من أكذب الفرق على أئمتهم ومن أخطرها على المسلمين، ظهرت هذه الفرقة على أرجح الأقوال بعد معركة صفِّين، لها أسماء عديدة منها «الشيعة ـ الرافضة ـ الزيدية» ومن أهم الفرق الشيعية «السبئية ـ الكيسانية ـ الزيدية ـ الرافضة ـ المختارية» [«فرق معاصرة» (١/ ١٣٨)..

(٢) يتزعّم هذه الفرقة عبدالله بن سبأ اليهودي حيث دعا بألوهية عليّ وأنه لم يقتل بل رفع إلى السماء وأن المقتول إنما هو شيطان، ولقد استتابه عليٌّ ثلاثة أيام فلم يرجع فأحرقه ضمن سبعين رجلاً [المصدر السابق (١/ ١٤٦)]

(٣) فرقة من فرق الشيعة يبغضون الصحابة بغضاً شديداً وخاصة الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما ويتقرّبون بسبّهما.[المصدر نفسه (١/ ٢٤٠)].

النبيﷺ فتعاونوا عليه فكان الخليفة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وهؤلاء كذبوا القرآن الكريم الذي أثنى الله ـ عز وجل ـ فيه على الصحابة الكرام وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة، **والفرقة الثالثة: الزيدية**[1]: التي تعد من الفرق الإسلامية وهي **المفضِّلة**، وسمُّو مفضِّلة لتفضيلهم علياً رضي الله عنه على الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، ولكن لا يسبون أبا بكر وعمر وعثمان ثم هم يقولون: بصحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان على القاعدة التي عندهم «تصح إمامة المفضول مع وجود الفاضل» فعليٌّ هو الفاضل والمفضول عندهم هو أبوبكر وعمر وعثمان، فهذه الفرقة أخفّ شراً وإن كانوا أهل خطأ وانحراف وهم يوافقون المعتزلة في باب الأسماء والصفات وهذا منهجهم في حق أصحاب النبيﷺ إلا أنهم أخفّ من **السابة والمألِّهة** كما مرّ قريباً.

ثم جاءت فرقة الاعتزال أي: المعتزلة الذين قالوا **بخلق القرآن ونفي صفات الله** ـ عز وجل ـ عن الله وهذا تكذيب منهم لنصوص القرآن، فالله ـ عز وجل ـ أثبت لنفسه الأسماء الحسنى والصفات العلى وأثبتها له رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فمن كذب الله في خبره وأمره ونهيه فقد كفر لذا كفرهم كثير من أهل العلم.

ثم الجهمية المعطلة الذين **نفوا عن الله أسمائه وصفاته أيضاً وأثبتوا لله ذاتاً مجردة عن الأسماء والصفات** وهو تكذيب منهم للقرآن كذلك لأن الله قال: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

(١) نسبة إلى زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ولد عام (٨٠هـ) وتوفيّ (١٢٢هـ)، من أرائهم جواز ولاية المفضول، والقول بعصمة الأئمة، وقد وصف أبو زهرة الزيدية بأنها أقرب فرق الشيعة إلى الجماعة الإسلامية وأكثر اعتدالاً.[«فرق معاصرة» (١/ ١٥٥)].

وذكر الله أسماءه في القرآن كما في آخر سورة الحشر وكما في كثير من الآيات التي تختم بأسماء الله الحسنى كقوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾، ﴿وَهُوَ اللهُ لَا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي فيها أسماء الله وصفاته وفي الحديث عن النبيﷺ أنه قال: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلاَّ وَاحِداً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[1] فتظافرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى على الوجه اللائق بعظمته وجلاله وهو ما مشى عليه السلف وأتباعهم إلى يوم القيامة، وخالفتهم تلك الفرق من جهمية ومعتزلة ومن لفّ لفّهم ممن نفى عن الله صفات كماله نفياً كاملاً وعطَّل تعطيلاً كلياً وممن عطَّل تعطيلاً جزئياً كالأشاعرة والماتريدية والكلابية فإنهم عطلوا تعطيلاً جزئياً فهم دخلوا في التعطيل والعياذ بالله ووافقهم بعض العلماء الذين تأثّروا بالمذهب الأشعري الكلابي وإن كان لهم فضل علم في التفسير وفي الحديث إلا أنهم وافقوا الأشاعرة في تأويل بعض نصوص الصفات تأويلاً مذموماً لكنهم لا يصنفون من أهل البدع والضلال؛ كالأشاعرة الذين قعدوا قواعد التأويل المذموم التي جرتهم إلى تعطيل البارئ سبحانه عن صفات كماله فلا تترك كتبهم ولا تهجر بل لا يستغنى عنها وقد وقع في ذلك كثير من أهل العلم الكبار كابن حجر والقرطبي والشوكاني والقسطلاني وغيرهم لكن هؤلاء يستفاد من علومهم الغزيرة في التفسير وفي الحديث وفي علوم القرآن وعلوم السنة ويجب بيان ما أخطأوا فيه لطلبة العلم والله أعلم.

وفي تعليق صاحب القصيدة الفلاح على مجانبة البدع واجتناب المحدثات والموبقات بيان أنها من أسباب الشقاء في الدنيا والبرزخ والآخرة وذلك بعكس التمسك

---

(١) البخاري (٢٥٨٥ و٦٩٥٧)، ومسلم (٢٦٧٧) عن أبي هريرة واللفظ للبخاري.

بحبل الله، وجملة: «**لعلك تفلح**» منتزعة من قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح

فوله ـ رحمه الله ـ: «**ودن بكتاب الله**» أي: اجعله إماماً لك؛ تدين الله تبارك وتعالى بما فيه من الأوامر بالامتثال والنواهي بالاجتناب والأخبار بالتصديق والحدود بالوقوف عندها وغير ذلك مما في كتاب الله ـ عز وجل ـ من الهدى والنور الذي يجب أن يعتبره المكلف ديناً له مع الخضوع لما فيه والتعبد بما دل عليه من الفرائض والأوامر والنواهي والحلال والحرام والأخبار والوعد والوعيد إلى غير ذلك مما دل عليه كتاب الله ـ عز وجل ـ، وكما يدين العبد بكتاب الله يدين بسنة رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أي: يتعبد الله بها ويؤمن بما جاء فيها لأنها وحيٌ ثانٍ، وهي والقرآن الكريم من مشكاة واحدة أي: وحي من عند الله تبارك وتعالى كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ١ ـ ٤]، وقال النبيﷺ: «**أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ القُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ**»(١).

فلا يجوز لأحد أن يكتفي بالقرآن ويعرض عن سنة النبيﷺ بل يجب الإيمان بالسنة الثابتة الصحيحة بجميع أقسامها، كما يجب الإيمان بالقرآن الكريم الذي هو متواتر لفظاً ومعنىً، والتديُّن بكتاب الله وبالسنة المطهرة يترتب عليه النجاة من عذاب الله والفوز بجنته، لذا قال المؤلف: «**تنجو وتربح**» أي: دن بكتاب الله والسنن التي أتت عن رسول

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩).

الله تنجو من عذاب الله وسخطه ومقته، و«تربح»، أي: تظفر بالربح العظيم والفوز الكبير برضا الله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله.

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

وفي قوله ـ رحمه الله ـ: «وقل غير مخلوق كلام مليكنا» إرشاد إلى عقيدة المتقين في كلام الله ـ عز وجل ـ وبيان أنه صفة من صفاته، **فهو باعتبار صفة ذات، وباعتبار صفة فعل**، فباعتبار اتصاف الله به أزلاً وأبداً هو صفة ذات، أي:أن الله لم يزل متكلماً، وباعتبار تنزله وتكلم الله به بمشيئته واختياره صفة فعل، أي: أن الله يتكلم متى شاء ويكلم من شاء بما شاء، فكلم الله ـ عز وجل ـ آدم في وقت وكلم موسى في وقت آخر وكلم محمداً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في وقت آخر ويكلم الله ـ عز وجل ـ آدم يوم القيامة كما في الحديث الثابت عن النبيﷺ: «**أَنَّ اللهَ يُنَادِي آدَمَ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: ابْعَثْ بعث النَّارِ، فَيَقُولُ: مِنْ كَمْ يَا رَبِّ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ**»[1] ويكلم الله كل فرد من أفراد المؤمنين ليس بينه وبينه ترجمان كلاماً حقيقياً يليق بعظمته وجلاله، إذاً فكلام الله صفته صفة ذاتية باعتبار اتصاف الله به أزلاً وأبداً، وصفة فعلية باعتبار آحاده وتنزله وكونه بمشيئة الله ـ تبارك وتعالى ـ واحتياره، والقرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق من الله بدأ، وإليه يعود.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة بخلاف أهل البدع والضلال **كالجهمية والمعتزلة** فهؤلاء لا يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله، **أما الجهمية فنفوا عن الله كل صفة من**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٣٤٨)، ومسلم في «صحيحه».برقم: (٢٢٢).

صفات الذات والأفعال والمعتزلة أثبتوا لله أسماء ونفوا عنه الصفات وقالوا بأن كلام الله مخلوق كغيره من المخلوقات وهذه عقيدة فاسدة باطلة، وعقيدة الجهمية أشد فساداً، ومن غير حياء تراهم يستدلون بعمومات من القرآن الكريم ومنها قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الزمر: ٦٢]، **قالوا**: والقرآن شيء من الأشياء إذاً فهو مخلوق، وهذا تأويل باطل؛ لأن «كل» وإن كانت من أدوات العموم إلا أن عمومها بحسب ما تضاف إليه، كما قال الله ـ عز وجل ـ في وصف الريح التي أرسلها على قوم عاد ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾ [الأحقاف: ٢٥] يعني: تدمر كل شيء صالح للتدمير، وكل شيء أراد الله بقاءه بقي، وهكذا ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ أي: كل شيء صالح لأن يكون مخلوقاً، يدخل في العموم والشيء الذي لا يجوز أن يكون مخلوقاً لا يجوز أن يقال فيه ذلك؛ كذات الله وأسمائه وصفاته.

ومن صفاته القرآن الكريم لا يدخل في عموم قوله ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ فبطل احتجاجهم، وكذلك **الأشاعرة والماتريدية والكلابية** لهم قول في كلام الله رديءٌ مبتدَع حيث قالوا: «**إن الكلام معنى قائم بذات الله**» يريدون نفي الحرف والصوت واللفظ وهذا اعتقاد فاسد فإن القرآن الكريم كلام الله ـ عز وجل ـ حروفه وألفاظه ومعانيه كلها كلام الله ليس كلامه المعاني دون الحروف ولا الحروف دون المعاني، فقولهم: «**معنى قائم بالنفس**» قول باطل.

إذ قالت **الأشاعرة**: «**إن الله ـ عز وجل ـ أوحاه إلى جبريل وهو عبر عنه بلغته**»، وقالت الكلابية: «**القرآن حكاية**» أي: نزل به جبريل على محمد وهو حكاه لقومه بلغته وكلا القولين في غاية الفساد، وهدى الله أهل السنة والجماعة إلى الاعتقاد الصحيح في كلام الله ـ عزوجل ـ الذي منه كتبه المنزلة فقالوا: هي كلام الله ألفاظها وحروفها ومعانيها

تكلم الله بها قولاً وأنزلها وحياً وبلغها جبريل إلى الرسل بلاغاً بدون زيادة ولا نقصان ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

فالرسل منهم البلاغ والله ـ عز وجل ـ هو الذي تكلم بالكتب المنزلة التي هي من كلامه، كالتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، والفرقان.

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا كما قال أتباع لجهم وأسجحوا

وقوله: «**ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً**»: تحذير لكل مكلّف أن يسلك مسلك الطائفة التي تسمى **الواقفة**، وعقيدة هذه الطائفة هي قولهم: «**لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق بل يجب التوقف فيه**»، وهذا التوقف الصادر منهم دليل على قلة فهمهم وعدم العناية منهم بهذا الباب العظيم الذي هو باب الأسماء والصفات، فهم قصّروا وهم غير معذورين؛ لأن السلف ـ رحمهم الله ـ في كل زمان ومكان أقاموا الحجج على أهل البدع لا سيّما في باب الأسماء والصفات فما بقيت حجة لأحد، وإذ كان الأمر كما علمت فإنّ الواقفة من طوائف البدع الهالكة بقولهم: «لا نقول في القرآن إنه مخلوق ولا نقول غير مخلوق»، وقد ذمّهم السلف واعتبروا قولهم هذا قولاً فاسداً، فهم من أهل التعطيل ولا شك.

قوله: «**كما قال أتباع لجهم**» أي: الجهم بن صفوان، وقوله: «**وأسجحوا**» أي: سجوا بسجّهم سجّاً، أي: ألقوه رقيقاً، وللمفردة معاني كثيرة يراجع لها لسان العرب، الجزء السادس (ص١٧٣).

ولا تقل القرآن خلق قرأته فإن كلام الله باللفظ يوضح

وقوله ـ رحمه الله ـ: «**ولا تقل القرآن خلق قرأتــه**»[1] رد على المعتزلة الـذين قـالوا بخلق القرآن كما سبق بيانه، وهو رد أيضاً على الأشاعرة والكلابية والماتريدية الذين قالوا: «**كلام الله معنى من المعاني قائم بالنفس بلا حرف ولا صوت، وأن هذا القرآن الذي بين أيدينا عبارة أو حكاية عن ذلكم المعنى القائم بالنفس**»، وهو معتقد فاسد وقـول باطـل ترده وتُبيِّن فساده وبطلانه نصوص الكتاب والسنة كما بينت ذلك قريباً، وأما كـلام أئمـة العلم أعني السلف الصالح السابق واللاحق منهم فإنهم يقولون: **إن القرآن الكريم مـن كلام الله ـ عز وجل ـ تكلّم به قولاً وأنزله وحياً وبلّغـه جبريـل محمـداً علـيهما الـصلاة والسلام كاملاً وبلّغه محمدٌ ﷺ أمته فأخذته الأجيال اللاحقون عن السابقين؛ فقد أخذه التابعون عن الصحابة ومن بعدهم أخذ عنهم** وهكذا يأخذه الجيل اللاحق عن الـسابق، وذلك من أسباب حفظه الذي تكفّل الله به وأخبرنا بذلك في محكم تنزيلـه إذ قـال وقولـه الحق: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: «**فإنّ كلام الله باللفظ يوضح**» أي: إنّ ألفاظ القرآن الكريم التي هي كلام الله تدلّ على المعاني وتبيِّنها لتطابق ألفاظه ومعانيه، إذ الكل كـلام الله الحـروف والألفـاظ والمعاني، وإذ كان الأمر كذلك فقد بطـل معتقـد الفـرق الهالكـة في كـلام الله.عـز شـأنه، واستقام معتقد أهل السنة والجماعة بأدلة الكتاب والسنة. والحمدلله الذي هدى من شـاء من خلقه لمنهج الحق في العقيدة والعمل والأدب والسلوك، جعلنا الله منهم بمنّه وكرمه.

---

(١) ورد في بعض النسخ بلفظ:«قراءة»، فيكون المقصود بذلك: بدعة «اللفظية»؛ الـذين قـالوا: «لفظـي بالقرآن مخلوق»، وهو قول محدَث لاحتماله حقـاً وبـاطلاً؛ فـإنهم إن أرادوا بـه القـرآن فـذاك قـول الجهمية، وإن أرادوا به التلفظ الذي هو فعل العبد فهو قولٌ محدَث. انظر «الأجوبة المختـصرة عـلى الأسئلة العشرة» للشارح (ص٨٦).

وقــل يتجلــى اللّه للخلــق جهــرة كمـا البـدر لا يخفـى وربـك أوضـح

وفي قول مؤلف القصيدة ـ رحمه الله ـ «**وقل يتجلى الله للخلق جهرة**»: بيان لمذهب أهل السنة والجماعة في أن المؤمنين يرون ربهم في الـدار الآخـرة في عرصـات القيامـة وفي الجنة والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة واضحة شهيرة ومحكمة، ومنها: قول الله ـ عـز وجل ـ: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٣]، الأولى: من النضارة وهي البهاء والحسن والثانية: من النظر إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ حقيقة، وقوله تعـالى: ﴿**لِّلَّـذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَـا خَالِدُونَ**﴾ [يونس: ٢٦] فقد فسَّر النبي ﷺ **الحسنى بالجنة وفسَّر الزيادة بـالنظر إلى الله**[(١)] ـ تبارك وتعالى ـ وهو أعظم نعيم يتنعم به أهل الجنة، ومنها: قـول الله تعـالى عـن الكفـار ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: ١٥] أي: فلما حجب الله أعداءه فإنه يتجلى لأوليائه أهل الجنة، كما ورد في السنة ما يفيد ذلك ومنه ما أشار إليه المؤلـف بقولـه «**كما البدر لا يخفى**» ذلك إشارة إلى الحديث الثابت الذي رواه جرير بن عبدالله الـبجليّ[(٢)] رضي الله عنه، قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربـع عـشرة فقـال: «**إِنَّكُـمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِياناً كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَر لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ تغلبُوا عَلَى**

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨١) في الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخـرة ربهـم سـبحانه وتعـالى، والترمذي برقم (٢٥٥٥).

(٢) وهو جرير بن عبدالله بن جابر، أبو عمرو، وقيل أبو عبدالله البجلي، أسلم جرير قبل وفـاة النبـي ﷺ بأربعين يوماً، قال عنه عمر رضي الله عنه: «جرير يوسف هذه الأمـة» تـوفي بالـسراة سـنة (٥١هـ) وقيـل (٥٤هـ). [انظر: «أسد الغابة» (١/ ٣٣٣/ ٣٣٤)].

صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»[١] فشبّه الرؤية بالرؤيـة لا المرئـيَّ بالمرئيِّ، أي: لم يشبّه النبيﷺ ربه بالقمر وإنما شبّه الرؤية بالرؤية، فإذا كـان النـاس يـرون القمر ليلة البدر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عـشر رؤيـة واضـحة جليـة، فـإنهم سيرون ربهم كرؤيتهم القمر ليلة البدر وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وتلك أدلتهم بخلاف من نفوا رؤية المؤمنين لربهم وأوّلوها تأويلاً باطلاً.

والناس في الرؤية ثلاثة أقسام: **طرفان ووسط**:

الطرف الأول: من غلوا في نفي الرؤية كالمعتزلة والجهمية الـذين غلـوا في النفـي فاعتقدوا وأعلنوا أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة لجهلهم بالنـصوص ومعانيهـا الصحيحة، ويستدلون بعمومات من القرآن لا تصلح دليلاً لهم كقول الله ـ عـز وجـل ـ: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ إذ قالوا «تدرك» بمعنى: ترى، فيكون معنى الآية عندهم: لا تراه الأبصار وهو تفسير باطل، والتفسير الصحيح مـا جـاء عـن ابـن عبـاس وغيره: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ أي: لا تحيط به[٢]، فالله ـ عز وجل ـ لا يحـيط بـه شيء مـن خلقه بل هو المحيط بجميع مخلوقاته؛ كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، وقال في حقه: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، وقال: ﴿وَاللهُ مِن وَّرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢)، ورواه أبو داوود في كتاب السنن، باب في الروية (ج٤/ رقم ٤٧٣٠) (ص٢٣٣)، والترمذي في كتاب صفة الجنة (ج٤/ رقـم ٢٥٥٧). وقـال أبـو عيـسى: «هذا حديث حسن صحيح من حديث أبو هريرة رضي الله عنه»، وصححه الألبـاني في «صـحيح الجـامع» (٢/ ٢٧٣) حديث رقم (٢٣٠٢).

(٢) انظر تفسير «الجامع لأحكام القرآن» للإمام القرطبي (٧/ ٣٧) عند تفسير قوله تعـالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُـهُ الأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ أي: علماً وقدرةً، ولا يلزم من نفي الإحاطة في الرؤية نفي الرؤية بل الرؤية للمؤمنين ثابتة بنصوص القرآن والسنة.

والطرف الثاني: غلوا في إثبات الرؤية كغلاة الصوفية[1] الذين يعتقدون بأن زعماءهم يَرون الله في الدنيا والآخرة، وكذبوا إذ لم يستندوا إلى برهان بل إلى التخرص والهذيان.

وأهل السنة والجماعة: وسط بين الغلاة في نفي الرؤية، والغلاة في إثباتها على الفهم الذي رأيت، **فقد أثبتوا رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة في عرصات القيامة وفي الجنة ونفوا رؤية المؤمنين وغيرهم عن الله ـ تبارك وتعالى ـ في الدنيا** فإن الله لا يراه أحد في الدنيا الفانية كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

والخلاصة: أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في دار النعيم على اختلاف منازلهم وذلك من أجلّ نعيمهم، ولم يره أحد في الدنيا لا من الرسل ـ عليهم السلام ـ ولا من هو

---

(١) الصوفية طائفة من الفرق الهالكة المبتدعة اختلف العلماء حول التعريف الحقيقي للصوفية، ولعل سبب تسميتهم بالصوفية نسبة الى لبس الصوف، ومن أسماء الصوفية «الصوفية ـ أرباب الحقائق ـ الفقراء ـ الجوعية ـ الملامية أو الملامتية»، وقد اختلف في ظهور المذهب الصوفي فقيل: سنة (١٥٠هـ)، وقيل سنة (١٨٩هـ)، وقيل: ظهر بعد المائتين من الهجرة، وقيل بعد القرون الثلاثة الأولى أي في القرن الرابع الهجري، ومن عقائدهم الفاسدة وقولهم على الله بغير علم، قولهم بوحدة الوجود والحلول والاتحاد ووحدة الشهود والكشف والقطب والغوث، ومن كبار دعاة هذه الطائفة الضالة: الحلاج وابن عربي وابن الفارض والبسطامي والجيلي وغيرهم كثير. [انظر «فرق معاصرة» (ص٥٧٥) وما بعدها بتصرف شديد واختصار].

دونهم، وأن جميع الكافرين لا يرون ربهم يوم القيامة بل هم محجوبون عنه بأدلة الكتاب والسنة عقوبة لهم، وأما المنافقون نفاقاً اعتقادياً، ففي الدرك الأسفل من النار تحت الكافرين[1] لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ١٤٥].

ولـــيس بمولـــود ولـــيس بوالـــد ولـــيس لـــه شبـــه تعـــالى المـــسبَّحُ

قول المؤلف ـ رحمه الله ـ: «**وليس بمولود وليس بوالد**»: معنى ذلك: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ ليس بمولود أي: ليس له والد، وليس بوالد: أي لا ولد له، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة محكمة ومن ذلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [المؤمنون: ٩١]، وكقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾ [الجن: ٣] وكقوله ـ عز شأنه ـ: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ [**الإخلاص: ٣**] وغيرها كثير، وما ذلك إلا لكمال غناه ـ سبحانه وتعالى ـ فلا يحتاج إلى صاحبةٍ ولا يحتاج إلى ولد ولا إلى معين ولا ظهير بل هو الإله الحق الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم

---

(١) وأما المنافقون: فإنهم يرون الله مع المؤمنين في عرصات القيامة فيتهيؤون للسجود كما سجد المؤمنون فتعود ظهورهم طبقاً واحداً، أي: لا يقدرون على السحود كما قصّ الله عز وجل ذلك بقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾ [القلم: ٤٢] .انظر «شرح عقيدة ابن أبي زيد القيرواني» للمؤلف (ص ١٣٤).

يكن له كفواً أحد. هذه عقيدة المؤمنين في ربهم عز في علاه قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال عز وجل: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إلى غير ذلك من النصوص التي تدل على أن الله تبارك وتعالى هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، له الأسماء الحسنى وله صفات الكمال والجلال التي جاءت نصوصها في الكتاب والسنة.

* وقوله رحمه الله: «**وليس له شبه تعالى المسبَّح**» أي: ليس لله شبيه من مخلوقاته وليس له مثيل ولا كفو له ولا ند له؛ كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فنفى الله ـ تبارك وتعالى ـ أن يكون له شبيه من خلقه بل له الكمال المطلق ذاتاً وأسماءً وصفاتٍ؛ إذ هو الخالق وما سواه مخلوق، وهو الرب وما سواه مربوب، وهو المعبود وما سواه عبد، وهو صاحب الكمال المطلق وما سواه محل النقص، وهو الغني وما سواه مفتقر إليه ومحتاج إليه كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، يثبتون لربهم صفات الكمال وينفون عنه صفات النقص، ويردون ما قاله أهل التشبيه وأهل التعطيل بنصوص الكتاب والسنة الواضحة البيِّنة بل ويردون على كل من خالفهم من أهل البدع والضلال.

وقد ينكر الجهمي هذا..... .....

لذا قال مؤلف القصيدة: «**وقد ينكر الجهمي هذا**» أي: الجهمية المعطلة والمشبِّهة

كلهم ينكرون ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من إثبات الأسماء الحسنى وصفات الكمال للخلاّق العليم، فأما الجهمية فإنهم نفوا عن الله أسماءه الحسنى وصفاته العلى فشبهوه بالعدم؛ لأن الذي لايسمى باسم ولا يوصف بصفة فهو عدم، فالعابد منهم يعبد عدماً، والعابد من المشبّهة يعبد صنماً؛ لأنه شبه الله بخلقه، وأهل السنة والجماعة يعبدون إلهاً واحداً هو الله الذي يجب أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، لا يستحق أن يعبد أحدٌ سواه.

..... وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرِّح

وقوله ـ رحمه الله ـ: «...**وعندنا * بمصداق ما قلنا حديث مصرح**» أي: عند أهل السنة والجماعة الذين ينطق المؤلِّف بلسانهم ما يصدِّق قولهم في رؤية المؤمنين لربهم هو الحديث الصريح الذي رواه جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه وقد تقدم قريباً، وفيه إثبات رؤية المؤمنين لربهم في عرصات القيامة ومعهم المنافقون، وفي الجنة خالصة للمؤمنين، كما أن نصوص الكتاب والسنة مصرِّحة بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ له الكمال المطلق ذاتاً وأسماءً وصفاتٍ وأنه لا شبيه له من مخلوقاته كما قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الجملة العظيمة فيها رد على طائفتين من طوائف البدع: هما المشبِّهة الذين شبهوا الله بخلقه فقالوا: إن صفات الخالق كصفات المخلوق، إذ قالوا: إن لله يداً كأيدينا وسمعاً كسمعنا وبصراً كبصرنا، وهلُمّ جرّاً، وكذبوا في ذلك وما قدروا الله حق قدره ولا نزّهوه عن صفات النقص والعيب، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وفيها رد على المعطلة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾؛

لأن أهل التعطيل نفوا عن الله ـ تبارك وتعالى ـ أسماءه وصفاته والله ـ عز وجل ـ أثبتها لنفسه، فهم مكذِّبون للقرآن لذا كفرهم جمهور السلف ولم يقبلوا لهم عذراً؛ لأن الحجة قد قامت عليهم بواسطة أئمة العلم الذين وفّقهم الله للفقه في نصوص الكتاب والسنة في هذا الباب العظيم وغيره من أبواب العلم الشرعي، فتطابقت نصوص الكتاب والسنة على إثبات ما أثبته الله لنفسه من أسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الجليلة، وتجلّيه لعباده المؤمنين في الجنة عِياناً كما هو مقتضى نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة، وإثبات ما أثبته له نبيه محمدﷺ كذلك إثباتاً بلا تشبيه ولا تمثيل وتنزيهاً بريئاً من التأويل والتعطيل بل كما قال الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقوله ـ رحمه الله ـ: «**وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرِّح**»، أي: جاء في السنة الغراء كما رأيت قريباً في الحديث الذي رواه جرير.

رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضا يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تتفح

وقوله:.«**فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح**»، أي: دم على ما دلت عليه النصوص من المعاني الصحيحة؛ إذ إن من فعل ذلك فقد هدي للصواب في هذا الباب العظيم الذي يتعلق ببيان هذا النوع من أنواع التوحيد، أعني توحيد الأسماء والصفات الذي من أحسن فيه القول والعمل فقد نجح وظفر بالمطلوب ونجا من المرهوب.

* وفي قول المؤلف: «**وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه**» أي: إن الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه صفة اليدين، فأثبتها أهل السنة والجماعة حقاً على مراد الله ونهج رسولهﷺ،

وأما الجهمية والمعتزلة ومن دونهم في التعطيل من الأشاعرة والكُلاّبية، فمنهم من عطّلها تعطيلاً كاملاً كالجهمية والمعتزلة، ومنهم من عطّل تعطيلاً جزئياً بالتأويل الفاسد كالأشاعرة والكُلاّبية والماتريدية ومن لفّ لفّهم، لذا قال المؤلف «**وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه**» أي: يمين الرحمن، **وكلتا يديه يمين.**

* قوله: «**وكلتا يديه بالفواضل تنفح**» أي: أثبت الله ـ عز وجل ـ لنفسه صفة اليدين صفة ذاتيةً تليق بعظمة الله وجلاله، لا تنفك عنه ـ تبارك وتعالى ـ كغيرها من الصفات الذاتية كالسمع والبصر والقدرة ونحوها من صفات الكمال الذاتية التي لا تنفك عن الله، ولفظ اليدين جاء تارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الإفراد وتارة بلفظ الجمع، والمقصود إثبات يدين اثنتين لله تبارك وتعالى دل على ذلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَل يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [المائدة: ٦٤]، والآية دليل صريح في إثبات صفة اليدين صفة ذاتيةً تليق بعظمة الله وجلاله لا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تأويل، وجاءت اليد بلفظ الإفراد كما في قوله عز وجل: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الملك: ١] وقال ـ عز وجل ـ: ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح: ١٠]، وجاءت بلفظ الجمع كما في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾ [يس: ٧١]، وتوجيه الإفراد كي يتفق مع آية المائدة: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ هو: أن كلمة: «**يد**» مفرد مضافٌ، والمفرد المضاف يعمّ فيتناول الواحد والاثنين والجمع، فـ: «**يد**» مفرد مضافٌ، ولفظ الجلالة في قوله سبحانه: ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ مضاف إليه،

وفي قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ﴾ تقول: «يد»: مضافٌ والضمير: مضاف إليه، فلا يختلف مع قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ بل يتفق؛ لكونه يطلق على المفرد وعلى الاثنين وعلى الجمع، وأما مجيء لفظ اليد مجموعاً في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١]، فجاءت مجموعةً هنا للمشاكلة بين المضاف والمضاف إليه، «أيدي»: مضافٌ و«نا»: مضاف إليه، فلما كان الضمير «نا» الدال على التعظيم يفيد الجمع؛ جاء لفظ الأيدي مجموعاً **من أجل المشاكلة**، إذاً فلا تعارض بين النصوص التي رأيت والتي تفيد أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يدين اثنتين تليق بعظمته وجلاله كغيرها من الصفات الذاتية صفات الكمال والجلال التي لا يجوز فيها التشبيه ولا التعطيل ولا التأويل ولا التحريف ولا التمثيل، وقد جاء في الحديث أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**» متفق عليه[1]، فلا شيء من صفات الخالق تشبه صفات المخلوق، بل صفات الخالق تليق بجلاله وبكماله وصفات المخلوق تليق بحاله، وهي قاعدة مطّردة أن كل اسم لله وكل صفة له لا يشبه شيئاً من أسماء وصفات المخلوقين، ولا تشترك إلا في اللفظ فقط، فيقال للمخلوق يد مثلاً كما يقال للخالق يد، ويقال للخالق سمع وبصر وللمخلوق سمع وبصر، ولكن سمع الخالق وبصره ـ تبارك وتعالى ـ صفات كمال وجلال، وصفة المخلوق سمعه وبصره تليق بحاله؛ مسبوقة بالعدم ويأتي عليها الفناء

---

(١) هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون**» أخرجه مسلم حديث رقم (٢٧٨٨).

ويطرأ عليها العطب، بخلاف سمع الخالق وبصره فإنهما صفات كمال وجلال كذاته ـ تبارك وتعالى ـ كما أسلفت قريباً.

وقوله رحمه الله: «**بالفواضل تنفح**» أي: أن الله ذو الفضل والإحسان يعطي عطاءً لا نظير له؛ إذ كل شيء من خيري الدنيا والآخرة فهو من عطائه، وفي الحديث ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لاَ يغِيضُهَا نَفَقَة سحّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ ينقصْ مِمَّا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْض يَرْفَعُ وَيخفِضْ**»[1].

وقل ينزل الجبار في كل ليلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدِّح

وقوله رحمه الله: «**وقل ينزل الجبار في كل ليلة**» معنى ذلك: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ موصوف بالنزول وهي صفة فعلية، ومثلها صفة المجيء والإتيان والرضا والغضب والمقت والسخط: صفات فعلية، والصفات الفعلية كما سبق بيانه هي التي يتصف الله ـ عز وجل ـ بها بحسب مشيئته واختياره متى شاء أن يتصف بها اتصف، وهو الحكيم في أفعاله لا معقّب لحكمه ولا اعتراض على أفعاله وأقداره، وقد روى الشيخان حديث نزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا كلَّ ليلة إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فيقول: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، عن النواس بن سمعان الكلابي، باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم «الفتح» (١٣/ ٤٠٣/ ٧٤١٩)، وانظر «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٠/ رقم ١٩٥)، وانظر «شرح السنة» للبغوي (٦/ ١٥٤ـ١٥٥).

يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[1]، وله روايات أخرى في بعضها زيادة: «مَنْ يقْرِض غير عَدِيمٍ وَلاَ ظَلُومٍ»[2]، وهو دليل على أن الله ينزل إلى السماء الدنيا وهو سبحانه قد وصف نفسه بأنه على العرش استوى كما قال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ولا يجوز أن يسأل كيف ينزل وكيف يصعد؟ ولا كيف استوى؟ وإنما يفوِّض أهل السنة والجماعة أهل الحديث والأثر علم كيفية ذات الله وأسمائه وصفاته إليه جل وعلا، وأما معاني الأسماء والصفات فإنهم يعرفونها ويتفقّهون فيها ويعملون بها لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فهو ينزل إلى السماء الدنيا ويجيء لفصل القضاء بين العباد ويأتي... ، وكلها صفات فعلية تليق بعظمة الله وجلاله لا يقال فيها كيف ينزل أو يجيئ؟ ولا يجوز لأحد أن يؤوِّلها بالتأويل المذموم الباطل كما فعل الأشاعرة ومن لفّ لفّهم، ممن أوَّلوا المجيء والإتيان والنزول بتأويلات باطلة فقالوا: تنزل ملائكته أو ينزل أمره ويأتي ثوابه وتجيء ملائكته، كل هذه تأويلات فاسدة يردها العقل والنقل، وأما أهل الحديث والأثر أتباع سيد البشر عليه الصلاة والسلام فإنهم أثبتوا لله ـ عز وجل ـ صفاته الذاتية والفعلية، فصحّت عقيدتهم وأراحوا أنفسهم من التكلّفات والتخبط في الخطأ وفساد المعاني، فرضي الله عنهم وأرضاهم وغفر لنا ولهم ورحمنا وإياهم.

وغيرهم الذين أعرضوا عن النصوص الشرعية وحكّموا العقول القاصرة في هذا

---

(١) رواه البخاري برقم (١٠٩٤، ٥٩٦٢، ٧٠٥٦) ومسلم في «صحيحه» برقم (٧٥٨)، والترمذي (٣٤٩٣) وابن ماجة (١٣٦٦) كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هذه الرواية صححها الألباني في «صحيح الجامع» حديث رقم (٣٧١٤).

الباب العظيم ضلّوا وأضلّوا على اختلاف طبقاتهم؛ كالجهمية الهالكة والمعتزلة الضالة والأشاعرة والماتريدية والكُلاّبية والواقفة والمفوِّضة، هؤلاء كلهم ضلّوا في هذا الباب على تفاوت بينهم، فأشقاهم الجهمية وأفراخهم المعتزلة، ولحق بهم وشاركهم في التعطيل الجزئي: الأشاعرة والماتريدية والكُلاّبية، وضلّ في هذا الباب الواقفة الذين قالوا: لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، والمفوِّضة الذين قالوا: نثبت الأسماء والصفات ولكن لاندري عن المعاني شيئاً، ولا نقول فيها شيئاً بل نفوض علمها إلى الله وكأن الله ـ تبارك وتعالى ـ خاطب الأمة بكلام لا يفهمونه، أو كأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يبيّن لهم معاني نصوص هذا الباب العظيم الذي هو نوع من أجلِّ أنواع التوحيد.

إلى طبق الدنيا يمنّ بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول ألا مستغفر يلق غافراً ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
روى ذاك قوم لا يرد حديثهم ألا خاب قوم كذّبوهم وقبّحوا

قوله ـ رحمه الله ـ: «**روى ذاك قوم**» يريد بالمروي هنا حديث النزول الذي سبق تدوينه قريباً، وأشار إليه المؤلف بقوله ـ رحمه الله ـ:

يقول ألا مستغفر يلق غافراً ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح

والمراد: بالقوم في قوله: «**روى ذاك قوم لا يرد حديثهم**»: هم العدول الثقات الذين رووا حديث النزول من الصحابة والأئمة من بعدهم.

وقوله ـ رحمه الله ـ: «**ألا خاب قوم كذّبوهم وقبّحوا**»: فيه دعاء على من كذّب من

روى هذا الحديث ـ حديث النزول ـ الذي تلقّته أمة الإسلام بالتصديق والقبول، وتلقاه أهل البدع والضلال بالتأويل الفاسد المرذول، ألا ذلّوا وخسروا بما أقدموا عليه من تكذيب أهل الصدق والوفاء **ورثة الأنبياء وحملة الشريعة الحنفاء.**

وقل إن خير الناس بعد محمّد وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم عليّ حليف الخير بالخير منجح

معنى ذلك: أن من معتقد أهل السنة والجماعة سابقهم ولاحقهم أن خير الناس بعد النبي محمدﷺ هو أبوبكر الصديق[1]، ثم عمر الفاروق[2] ويليهما عثمان ذو

---

(١) هو الصحابي الجليل عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب ابن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر بمكة، كان من سادات قريش وغنياً من موسريهم، عالماً بأنساب القبائل وأخبارها وكان يلقب بعالم قريش ، هو أول من آمن بالنبيﷺ من الرجال ورفيقه ومؤنسه في الهجرة، ثاني اثنين إذ هما في الغار، أفضل الأمة وخيرها بعد النبيﷺ، شهد المشاهد كلها، بويع له بالخلافة بعد وفاة النبيﷺ سنة (١١هـ) فحارب المرتدين ومانعي الزكاة وافتتحت في إمارته الشام وقسم كبير من العراق، كان أبيضاً نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة جعداً مشرف الوركين خطيباً لسناً عارفاً بوجوه الكلام شجاعاً، توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة (١٣هـ) وهو ابن ٦٣ سنة، خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما. [انظر «فضائل الصحابة» (١/ ٧٧) و«أسد الغابة» (٣/ ٢٠٥)].

(٢) هو الصحابي الجليل عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين الفاروق ثاني الخلفاء الراشدين، من أيّد الله به الإسلام وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم الذي قال فيه المصطفىﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر» أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل =

النورين[١]، ويليهم علي بن أبي طالب ذو السبطين[٢]. وهذا ما أجمع عليه أهل السنة

= بثلاث عشرة سنة كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، دخل في الإسلام قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه عزّاً وقوة للمسلمين وفرجاً من الضيق، وهاجر وشهد المشاهد مع النبيﷺ وبويع له بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق سنة (١٣ هـ)، هو أول من أرخ بالتأريخ الهجري، وأول من دون الدواوين فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر والجزيرة كان طويلاً يفرع الناس كأنه على دابة، جسيماً أصلع أعسر شديد الحمرة كثير السبلة في أطرافها صهوبة وفي عارضيه خفة، استشهد رضي الله عنه بيد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة غيلة وهو في الصلاة سنة (٢٣هـ) [انظر «فضائل الصحابة» (١/ ٢٩٩)].

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين ذو النورين صهر رسول اللهﷺ على ابنتيه ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقلبل وكان غنياً شريفاً في الجاهلية، ومن أعظم أعماله تجهيز جيش العسرة بماله، وصارت إليه الخلافة بعد استشهاد عمر سنة (٢٣هـ) بمشورة من أصحاب رسول اللهﷺ فافتتحت في أيامه أرمينيه وقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وقبرص وغيرها، وأتم جمع القرآن وجمع المسلمين على مصحف واحد استشهد وهو يقرأ القرآن صبيحة عيد الأضحى سنة (٣٥هـ). [انظر «فضائل الصحابة» (١/ ٥٤٧) و«أسد الغابة» (٣/ ٣٧٦)].

(٢) هو الصحابي الجليل عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين على «الصحيح» فربي في حجر النبيﷺ ولم يفارقه، وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك فقال لهﷺ بسبب تأخيره له بالمدينة «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**» ووزجه بنته فاطمة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، كان أحد الشورى الستة الذين نص عليهم عمر وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة استشهد رضي الله عنه ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف الشهر. [انظر «الإصابة» (٤/ ٤٦٤) و«البداية والنهاية» (٧/ ٢٢٣) بتصرف واختصار].

والجماعة أن الخلفاء الأربعة ترتيبهم في الخلافة كترتيبهم في الفضل لذا عبر المؤلف بقوله: «**وقل**» أي: أيها المسلم «**إن خير الناس بعد محمّد**» أي: أفضل الناس وأقومهم بعد النبي المصطفى ﷺ «**وزيراه**» أبوبكر وعمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وعن سائر الصحابة الغُرّ الميامين، الأنصار منهم والمهاجرين رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

وإنهم للرهط لا ريب فيهم على نجب الفردوس بالنور تسرح

قوله ـ رحمه الله ـ: «**وإنهم للرّهط لا ريب فيهم**»... الخ البيتين، أي: العشرة الكرام المبشرين بالجنة وهم: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين،وعلي المرتضى ذو السبطين، وسعيد بن زيد القرشي العدوي[1]، وسعد بن أبي وقاص القرشي[2]، وعبدالرحمن بن عوف القرشي وأحد الشورى الستة[3]، وأبو عبيدة عامر بن الجراح

---

(١) هو الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي أبو الأعور من خيار الصحابة هاجر إلى المدينة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وشهد لمشاهد كلها إلا بدراً وكان غائباً في مهمة أرسله بها النبي ﷺ كان من ذوي الرأي والبسالة، شهد اليرموك وحصار دمشق، ولاه أبو عبيدة دمشق، ولد بمكة سنة ٢٢ قبل الهجرة وتوفي بالمدينة سنة (٥١هـ) [انظر «الأعلام» للزركلي (٣/ ٩٤)].

(٢) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أبو إسحاق الصحابي الجليل أسلم وعمره ١٧ سنة وشهد بدراً، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخرهم موتاً، كان أحد الفرسان وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد الستة أهل الشورى الذين سماهم عمر، وقال : إن أصابته الإمرة فذاك وإلا فليستعن به الوالي، وكان رأس من فتح العراق وولي الكوفة لعمر ووليها لعثمان، كان رضي الله عنه مستجاب الدعوة بدعوة المصطفى ﷺ له: «**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**» مات سنة (٥٥هـ) رضي الله عنه وأرضاه [انظر «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٠٨)، «أسد الغابة» (٢/ ٢٩٠)].

(٣) هو الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب القرشي =

القرشي الفهري أمين هذه الأمة[(١)]، والزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وابن عمته وهو من أهل الشورى أيضاً[(٢)] وطلحة بن عبدالله[(٣)] رضي الله عنهم أجمعين.

= الزهري أبو محمد من أكابر الصحابة وأحد المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم شهد مع النبي ﷺ بدراً وسائر المشاهد ولد بعد عام الفيل بعشر سنين وأسلم قديماً وهاجر الهجرتين، كان اسمه في الجاهلية عبدالكعبة أو عبد عمرو فسماه الرسول ﷺ بعبدالرحمن توفي سنة (٣٢هـ) رضي الله عنه وأرضاه. [انظر «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٠٨)].

(١) هو الصحابي الجليل عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب ويقال: وهيب بن ضبة بن الحارث ابن فهر القرشي الفهري المشهور بكنيته أبي عبيدة بن الجراح الصحابي السابق إلى الإسلام أحد العشرة المبشرين بالجنة شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها وولاه عمر قيادة الجيش الزاحف إلى الشام بعد خالد بن الوليد فتم له فتح الديار الشامية لقبه النبي ﷺ بأمين هذه الأمة توفي رضي الله عنه بطاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ) رضي الله عنه وأرضاه. [انظر «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٢٢)].

(٢) هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبدالله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت المطلب الصحابي الشجاع المقدام أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى لانتخاب الخليفة بعد عمر، هو أول من سلَّ سيفه في الإسلام شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ كان موسراً وله ألف مملوك، قتله ابن جرموز غيلة بعد الجمل بوادي السباع في جمادى الأولى سنة (٣٦هـ). [انظر «فضائل الصحابة» (٢/ ٩١٤)].

(٣) الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد، شجاع من الأجواد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين سماهم عمر، قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش وعلمائهم، أسلم قديماً وكان يقال له طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض، شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ وبايعه على الموت وشهد الخندق وسائر المشاهد =

وقوله: «**على نجب الفردوس بالنور تسرح**» ثناء عليهم وبيان لذكر ثوابهم وتكريم الله لهم في الجنة، بأن تكون لهم مراكب يركبونها تطير بهم في الجنة حيث شاؤوا وأنى أرادوا.

وقد جاء في «المسند» و«السنن» ذكر عدد العشرة المبشرين بالجنة فيما رواه سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته يقول: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، والزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْد بْن مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ العَاشِرَ**»، قال: فقالوا من هو؟ فسكت، قال: فقالوا من هو ؟ فقال: «**هو سَعِيدُ بن زَيْدٍ**»، وقال: «**لمشهد رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يغبّر فيه وجهه خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمرَه وَلَوْ عُمِّرَ عُمرَ نُوحٍ**[1]»، وفي الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ وَسَعْد بن أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ وَسَعِيد بْن زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْن الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**»[2] رضي الله عنهم أجمعين.

= استشهد يوم الجمل سنة (٣٦هـ). [انظر «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٢٨ ـ ٩٢٩) و«تهذيب ابن عساكر» (٧/ ٧١)].

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٤٩) و(٤٦٥٠) واللفظ له، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجة (١٣٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٨٧). وانظر صحيح الجامع [(٢/ ٧٧٢)(٤٠١٠)] للشيخ الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٧٤٧) وأحمد في «المسند» (١/ ١٩٣). وانظر صحيح الجامع [(١/ ٧١) رقم(٥٠)] للشيخ الألباني.

وقل خير قول في الصحابة كلهم ولا تك طعاناً تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

في هذين البيتين وصية قيمة تتعلق بحق الصحابة الكرام الناصرين لدين الإسلام عليهم رضوان الملك العلام، وحقاً إن عقيدة أهل السنة والجماعة احترام أصحاب النبي ﷺ جميعاً المتقدم والمتأخر ومحبتهم واجبة بنصوص الكتاب والسنة، والترضي عنهم، والاعتراف لهم بالفضل خلق المتقين وسلوك الموحدين وجماعة المسلمين، بخلاف أهل البدع كالخوارج الذين كفروا علياً ومن معه، وكالرافضة[1] الذين غلوا فيه حتى رفعوه هو وأهل البيت فوق منزلتهم ظلماً منهم وعدواناً، وجفوا الصحابة الأفاضل فصاروا بذلك من أهل الغلو ومن أهل الجفاء، وكل رزية تليق بجنابهم.

وقوله ـ رحمه الله ـ: «**ولا تك طعاناً تعيب وتجرح**» أي: احذر أن تعيبهم وتجرحهم كما فعلت الخوارج والروافض، إذ هم لا يستحقون العيب ولا الجرح بل يجب احترامهم وذكر محاسنهم، والاعتراف بفضلهم الذي لا يخفى على ذوي العقول السليمة والعقيدة

---

(١) الرافضة هي طائفة من الطوائف الشيعية ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الفاسدة فهم الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في عليّ وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ وسمّو بالرافضة؛ قيل لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي، وقيل لرفضهم إمامة أكثر الصحابة ومنهم الشيخين، وقيل لرفضهم الدين. من أشهر فرقهم «الشيعة الاثنا عشرية ـ المحمدية ـ الشيخية ـ الرشتية»، من معتقداتهم الفاسدة زعمهم أن الله تجلى في علي وفي أولاده الأحد عشر وأنهم مظاهر الله وأصحاب الصفات الإلهية، ودعواهم عصمة الأئمة والأوصياء وموقفهم الباغض للصحابة، وقولهم بالبداء على الله تعالى. [بتصرف من «فرق معاصرة» (١/ ١٦٣) وما بعدها].

المستقيمة، فتبّاً ثمّ تبّاً للخوارج والروافض الذين سلكوا المسالك الوعرة في حقهم، وطوبى للصحابة الكرام وأتباعهم من الأنام؛ الذين اعتصموا بالدين القويم والمنهج المستقيم؛ فنالوا رضا الرحمن الرحيم.

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

وقوله:

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي في الصحابة تمدح

يعني: أن الله ـ عز وجل ـ أثنى عليهم في القرآن بقوله الحق: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ومثل هذا الثناء عليهم جاء في آخر سورة الفتح فقد ضرب الله لهم مثلين عجيبين إذ قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، إذ في هذه الجمل الكريمات التي ختمت بها السورة نعت لهم وبيان لفضلهم لذا قال المؤلف: «وفي الفتح آي للصحابة تمدح»، كما مدحهم الله ورضي عنهم في آية قبل هذه وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ

مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وبالقـــدر المقـــدور أيقـــن فإنـــه دعامـــة عقـــد الـــدين والـــدين أفـــيح

وبعد أن بين المؤلف ـ رحمه الله ـ فضل الخلفاء الراشدين وفضل الصحابة أجمعين، بين عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر فقال:

وبالقـــدر المقـــدور أيقـــن فإنـــه دعامة عقد الدين والـــدين أفـــيح

والمراد بالقدر هو: تقـدير الله ـ تبـارك وتعـالى ـ لجميـع مخلوقاتـه، لـذواتهم وأعمالهـم وأحوالهم ومآلهم ومتقلبهم ومثواهم، وأن ذلك كائن كما قـدر الله ـ تبـارك وتعـالى ـ في الأزل يوم جرى القلم بما هو كائن إلى قيام الساعة، فوجب الإيمان به لأنه أحد أركان الإيـمان الـستة ولا يجوز أن يشك في القدر أحد، وما ذلك إلا لجلالة قدر هذا الـركن وأن منزلتـه مـن الـدين عظيمة، ولا يتم إيمان عبد إلا أن يؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومـره، وفـق مـا جـاءت بـه النصوص من الكتاب والسنة، قال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَـاهُ بِقَـدَرٍ﴾ [القمـر: ٤٩]، وقال النبي الكريمﷺ في عدّ أركان الإيمان: «**وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى**[1]».

ولا تتكـــرن جهـــلاً نكـــيراً ومنكـــراً ولا الحـــوض والميـــزان إنـــك تنـــصح

وقول المؤلف رحمه الله:

---

(١) قطعة من حديث جبريل المشهور الذي سبق تخريجه.

ولا تنكرن جهلاً نكـيراً ومنكـراً ولا الحوض والميزان إنك تنصح

فيه تحذير من إنكار ثلاثة أشياء: «منكر ونكير، والحوض، والميزان» وهـذه الثلاثـة الأشياء لا يجوز إنكارها لتصريح النصوص بثبوتها بل يجب الإيمان بها جميعاً قال عز وجل في شأن الميزان: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء: ٤٧]، والميزان: له كفتان توزن فيهما الحسنات والسيئات، وصحائف الأعمال والعاملون، وأما منكر ونكير والحوض العظيم، فذلك ثابت بنصوص السنة الصحيحة الصريحة ومنها ما جاء في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ـ لمحمد ﷺ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ فِي النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً، وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مِنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**»[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ أَوِ الإِنْسَانُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: المُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ**

---

(١) البخاري في الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر (٢/ ٨٥)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢٨٧١).

وَرَسُولُهُ، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هذا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرَهُمْ، فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِن مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقاً قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُ مِثْلَهُ لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ للأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ أَضْلاَعُهُ فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[1].

وجاء في الحوض ما ثبت عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَض مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَب مِنَ المِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلاَ يَظْمَأُ أَبَداً»[2].

وقل يخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحب حميل السيل إذ جاء يطفح

في هذين البيتين بيان لما يصنع الله بعصاة الموحدين الذين أكلت النار أجسادهم إلا مواضع السجود فإن الله حرم على النار أن تأكل مواضع السجود فهو سبحانه يخرجهم بفضله ورحمته فقد جاء في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: شَفَعَ المَلاَئِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ المُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ

---

(١) «صحيح ابن حبان» (٧٨٠) والترمذي (١٠٧١) وقال عنه: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني، انظر: «صحيح الجامع» (١/ ١٨٦/ رقم٧٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾، رقم (٦٢٠٨)، ومسلم في «صحيحه» باب إثبات حوض نبينا وصفاته رقم (٢٢٩٢).

الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا قَوْماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْراً قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَماً فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ (نَهْرُ الحَيَاةِ) فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»[1].

قوله: «**على النهر في الفردوس**» أي: يضعهم في نهر من أنهار الجنة يحيون بمائه بمعنى: ينبتون نباتاً.

وقوله ـ رحمه الله تعالى ـ: «**كحب حميل السيل إذ جاء يطفح**»: أي ينبتون كالزرعة الصغيرة في جنب الوادي فإذا اكتملت أجسادهم أعاد الله إليهم أرواحهم وأدخلهم ـ عز وجل ـ الجنة رحمةً منه وفضلاً، وهو أرحم الراحمين.

وإن رسول الله للخلق شافع ... وإنّ عذاب القبر بالحق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلهم يعصي وذو العرش يصفح

وفي قوله: «**وإن رسول الله للخلق شافع**» أي: إن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشفع في عصاة الموحدين ويشفع في رفع درجات المؤمنين ويشفع في دخول الجنة لأهلها كما قال النبيﷺ: «**جُعِلَتْ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الصراط (٨/ ١١٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٢٣٠)، وأبو داوود في السنة، باب في الشفاعة (ج٤ رقم ٤٧٣٩)، والترمذي في صفة يوم القيامة (ج٤ رقم ٢٤٣٧) وهو حديث صحيح بشواهده وطرقه، انظر «جامع الأصول» (رقم ٦٧٦٨و٨٠١٢ و٨٠١٣). وأورده الألباني في « صحيح موارد الظمآن..» [(٢/ ٥١٧ ـ ٥١٨) برقم(٢١٩٧ ـ ٢٥٩٦)] من حديث أنس، وقال:صحيح. وبرقم (٢١٩٨ـ ٦٤٣٣) عن جابر، وقال:صحيح لغيره.

وفي قوله: «**وإنَّ عذاب القبر بالحق**» أي أن نعيم القبر حق لأهل الإيمان والتقوى وإن عذاب القبر حق لأهل الإجرام والفساد كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء**﴾ [إبراهيم: ٢٧] وهذه الآية قيل: إنها نزلت في نعيم القبر وعذابه فالتثبيت من الله لأهل الإيمان عند سؤال منكر ونكير كما مضى معنا عند قول المؤلف ـ رحمه الله ـ:

ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ولا الحوض والميزان إنك تنصح

وقوله: «**ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا**» أي: لا يجوز لأحدٍ أن يكفر بالمعاصي التي دون الشرك الأكبر وترك الصلاة جحداً لوجوبها، وأما مرتكبوا المعاصي التي دون الشرك ودون ترك الصلاة جحداً لوجوبها، فهم عصاة ولكن لا يحكم عليهم بالكفر عند جمهور العلماء، وإذا دخلوا النار فإن الله ـ عز وجل ـ يخرجهم بفضله ورحمته، ثم بشفاعة الشافعين من النار إلى الجنة فيكون مآلهم الجنة كما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، وقد استند إليها صاحب القصيدة فقال:

وقل يخرج الله العظيم بفضله من النار أجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه كحب حميل السيل إذ جاء يطفح

فأهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة في عصاة الموحدين ولا يحكمون بالخلود في النار إلا على أهل الشرك الأكبر والكفر الأكبر والنفاق الاعتقادي والإلحاد المخرج من ملة الإسلام، وأما المعاصي ككبائر الذنوب كالزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها: فهي وإن كانت موبقات توبق أصحابها في النار إلا أنهم ليسوا من أهل الخلود في النار بل

يلبثون فيها بقدر معاصيهم ويصفح الله ـ عز وجل ـ عنهم ويخرجهم من النار إلى الجنة رحمة منه وفضلاً، لذا قال المؤلف: «فكلهم يعصي» أي: كل الناس تقع منهم المعاصي وهم بين مستقل منها ومستكثر ومنهم التائب ومنهم المصر.

قوله: «**وذو العرش يصفح**» أي:صاحب العرش وهو الله جل في علاه، يتجاوز عن أهل التوحيد فقد لا يعذبهم مطلقاً، وقد يعذبهم بقدر ما جنوا، ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة كما أسلفت قريباً وله الفضل والمنة. والله أعلم.

ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

موضوع هذه العقيدة الذي تضمنته القصيدة من بدايتها إلى نهايتها هو: بيان منهج أهل السنة والجماعة في صحة الاعتقاد، وصواب المنهج والسلوك، مع بيان معتقد ومنهج من يخالفهم في معتقدهم ومنهجهم، وكم لهم من فرق هالكة مخالفة كما في حديث الافتراق[1]. ومن جملة الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في العقيدة والمنهج: الخوارج، ومذهبهم رديء مذموم لما يترتب عليه من الأضرار الدينية والدنيوية والفساد في الأرض ـ قاتلهم الله أنّى يؤفكون ـ، لذا حذر منه علماء السنة والمؤلفون في كتب العقائد، ومن جهابذة المؤلفين في الإشادة بمذهب السلف وإيضاحه والرد على مخالفيهم: صاحب هذه

---

(١) وهو حديث الافتراق الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**» أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٠) وأحمد (٢/ ٣٣٢)، وصححه ابن حبان (٢٦١٤)، ولهذا الحديث عدة طرق وعدة ألفاظ. وانظر«صحيح الجامع» [(١/ ٢٤٥) (١٠٨٢، ١٠٨٣)] للشيخ الألباني.

التحفة في بيان مذهب أهل السنة والجماعة وبيان مذهب من يضادهم ويخالفهم، ومنهم الخوارج الذين خالفوا أهل السنة في أمور كثيرة وخطيرة منها:

أ ـ **أنهم يكفرون بالمعاصي التي دون الشرك الأكبر:** وذلك أن من مات على كبيرة من كبائر الذنوب دون الشرك الأكبر ودون كل عمل مخرج من الملة ولم يتب فهو عندهم في النار خالداً مخلداً بناءً على إنكارهم الشفاعة في عصاة الموحدين وهم بهذا المعتقد الفاسد ينكرون أدلةً معلومةً من الدين بالضرورة فكم من نصوص وردت في إثبات الشفاعة من القرآن والسنة في عصاة الموحدين، قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [الزمر: ٤٤] وقال تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [البقرة: ٢٥٥] فعلم من هذه الآيات المحكمات بأن الله يأذن للمؤمنين في الشفاعة ليشفعوا في عصاة الموحدين، أما الخوارج فإنهم حكموا على مرتكبي الكبائر بالكفر في الدنيا والآخرة ومن ثمّ الخلود في النار في الدار الآخرة.

ب ـ **ومن أشهر مناهجهم:** الخروج على أئمة المسلمين إذا وقعوا في معصية ما فإنهم يخرجون عليهم ولو قطعت رقابهم تنفيذاً للأصل الذي هم عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويرون أن الخروج على الحاكم المسلم إذا عصى واجب وركن من أركان الإيمان عندهم، وقد خرجوا في أوقات متعددة: في عهد أصحاب النبيﷺ جرى منهم ما جرى مما حفظته وثائق التاريخ، وانتقم الله منهم بسيوف أوليائه وخرجوا بعد ذلك مرات ومرات، وكلما طلع قرن قطعه الله، وفي هذا الزمن وفي هذه البلاد المملكة العربية السعودية بالذات قد ظهر الخوارج الجدد وأعني بهم: الفئة الضالة التي كفرت المسلمين

من حكام ومحكومين وعلماء ومتعلمين؛ فاستباحوا الدماء، وأهدروا الأموال كأسلافهم الأوائل بل زادوا عليهم في الفساد والإجرام فلم يسلم منهم أحد، بل ألحقوا بضررهم كل مسلم ومسلمة حتى أنفسهم بادروا بها إلى النار فما بالك بغيرهم، غير أن النصوص تبشر بأن نهايتهم إلى الخيبة والفشل والدمار، وأنه لا يمكن أن تقوم على أيديهم دولة ولا صلاح ولا إصلاح، ورحم الله ابن حزم حيث قال فيهم: «والله ما فتح الله على أيديهم بلدة كفر وإنما عمدوا إلى التفريق بين المسلمين وشق عصاهم وتفريق كلمتهم وتمزيق صفهم»، قلت: ولا يستغرب ذلك منهم فقد وصفهم النبيﷺ بأنهم «**كِلاَبُ النَّارِ**»[1]، نعم لا يستغرب منهم ذلك وأخزى منه، فهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون قد استحلوا القتل في المسلمين في هذه البلاد والمستأمنين والمعاهدين، واستحلوا قتل الجنود حماة الوطن وحراس العقيدة، بدون خوف من الله ولامبالاة بعقوبة الله ـ عز وجل ـ، وقد جاء في الآثار الصحيحة أن الخوارج كلما طلع منهم قرن قطعه الله، وهذا القرن بحول الله وقوته ستكون نهايتهم قريبة على أيدي الصالحين أو غيرهم من أهل الأرض، ومن مات من الجنود أو غيرهم من المواطنين المسلمين فحظه طيب قد بشره النبيﷺ بقوله: «**طُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ أَوْ قَتَلَهُمْ**»[2]، فمن كان من أهل التوحيد والصلاة فقتله هؤلاء السفهاء الخوارج فهو إلى خير ومات بأجله ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون: ١١].

لذا حذر العلماء من معتقد الخوارج الفاسد ومنهجهم العملي الخطير، وسلوكهم المنحرف وأفكارهم الخائبة، ومن جملة من حذَّر منهم صاحب هذه التحفة «القصيدة

---

(١) كما في الحديث الثابت عن النبيﷺ الذي سبق تخريجه ص(١٨).

(٢) سبق تخريجه ص(١٨).

الحائية» إذ قال:

ولا تعتقـــد رأي الخـــوارج إنـــه مقال لمـن يهـواه يـردي ويفـضح

وما ذلك إلا لأنه معتقد فاسد ومنهج سقيم الباعث عليه الهوى الذي من اتبعه فقد وقع في طرق الردى وافتضح أمره في الحـال والمـآل، وكـما حـذّر صـاحب القـصيدة مـن الخوارج فقد حذر من فرقة أخرى هي المرجئة.

فقال :

ولا تـــك مرجيـــاً لعوبـــاً بدينـــه ألا إنمـــا المرجـــيّ بالـــدين يمـــزح

والمرجئة: التي حذر منها صاحب القصيدة: طائفة من طوائف الضلال وهم أنواع بعضهم أشد إثماً من بعض، فالجهمية مرجئة؛ حيث فـسّروا الإيـمان بأنـه مجـرد الاعتقـاد بالقلب أي: من اعتقد بقلبه ولو لم يعمل شيئاً من الفرائض والواجبات ولو لم يجتنب شيئاً من المحرمات فهو عندهم مؤمن كامل الإيمان، ويلزم على قـولهم هـذا أن إبلـيس مـؤمن كامل الإيمان لأنـه مقـرّ بربـه كـما قـال تعـالى مخـبراً عنـه: ﴿**قَـالَ رَبِّ فَـأَنظِرْنِي إِلَى يَـوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الحجر: ٣٦]، وهذا معتقد فاسد كما ترى، لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ رتب الجزاء الحسن على فعل الطاعات وترك المنكرات، وتوعد بالنـار أهـل المعـاصي والغفـلات وإن أقروا بربوبية رب الأرض والسموات.

وفرقة أخرى من أهل الإرجاء: عرّفوا الإيمان بأنـه النطـق باللـسان فقـط، وهـم «**الكرامية**» حيث قالوا: من نطق بلسانه ولو لم يعمل شيئاً ولو لم يعتقد بقلبه أحقية ما نطق به، فهو ـ أي عندهم ـ مؤمن كامل الإيمان، لكن إذا كان مقرّاً بقلبه فهو مـن أهـل الجنـة،

وإن كان مكذِّباً بقلبه كان منافقاً مؤمناً من أهل النار، فيلزم على قولهم هذا: أن المنافقين الذين توعدهم الله ـ عز وجل ـ بالدرك الأسفل من النار أنهم مؤمنون.

ومنهم مرجئة: عرّفوا الإيمان بأنه قول واعتقاد واختزلوا منه العمل فقالوا: إن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان وهؤلاء ـ وإن كانوا أخف من مرجئة الجهمية ومرجئة الكرامية ـ إلا أنهم خالفوا أهل السنة والجماعة باختزالهم العمل من مسمى الإيمان بدون برهان من عقل أو نقل، ومن ذلك مرجئة الفقهاء.

وأما أهل السنة والجماعة فهم الذين وفّقوا للقول الصائب الذي تؤيده نصوص الكتاب والسنة في تعريف الإيمان فبرِؤوا من مذهب الخوارج والمرجئة والأشاعرة ومرجئة الفقهاء ومن لفّ لفّهم حيث قالوا: «الإيمان قول باللسان» كالنطق بالشهادتين وغيرهما «واعتقاد بالقلب» أي: يعتقد بقلبه ما نطق به لسانه مما يجب اعتقاده مما وردت به النصوص «وعمل بالجوارح» كالصلاة والصوم والجهاد وغير ذلك من أعمال البر «يزيد بالطاعة» كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [الفتح: ٤] «وينقص بالمعصية» كما قال ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[1] أي: كامل الإيمان بل معه إيمان ولكنه ليس كاملاً، فمن خالف أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم فهو من الأصناف المنحرفة في هذا الباب، وأمره إلى الله يحكم فيه بحكمه العدل ولا يظلم ربك أحداً.

لذا قال صاحب القصيدة ـ رحمه الله ـ:

---

(١) سيأتي تخريجه إن شاء الله قريباً.

وقــل إنمــا الإيمــان قــول ونيــة وفعــل علــى قــول الــنبي مــصرح

فقوله ـ رحمه الله ـ «**وقل إنما الإيمان قول ونية**» أي قول باللسان ونية بالقلب فهو قول اللسان وعمل القلب والجوارح «وفعل» أي: فعل الجوارح، فيزيد بالطاعات منها وينقص بالمعاصي كما مر بك قريباً، وكما سيأتي زيادة بيانه إن شاء الله تعالى.

وقوله رحمه الله:

ويــنقص طــوراً بالمعاصــي وتــارة بطاعتــه ينمــو وفي الــوزن يــرجح

أشار المؤلف ـ رحمه الله ـ بهذا البيت إلى معتقد أهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالمعاصي، فكلما أكثر المؤمن من الطاعات ازداد إيمانه وكلما وقع في المعاصي نقص إيمانه قال ـ عز وجل ـ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: ٢] وقال سبحانه: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ وقال تعالى: ﴿**وَزِدْنَاهُمْ هُدى**﴾، وقال النبي ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَةَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**»[1].

وقوله ـ رحمه الله ـ:

---

(١) البخاري (٢٤٧٥ و٣٩٠ و٦٤٢٥) عن أبي هريرة و(٦٤٢٤) عن عكرمة عن ابن عباس، ومسلم في «صحيحه» رقم (٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والترمذي (٢٦٢٥) وأبو داوود (٤٦٨٩).

ودع عنـــك آراء الرجـــال وقـــولهم فقـــول رســـول الله أولى وأشـــرح

معناه:أنه لا يجوز لأحد أن يعارض بأقوال الرجال النصوص من الكتاب والسنة، بل إذا جاء النص يجب العمل به فإذا جاء ما يخالفه من أقوال الرجال فلا يجـوز الالتفـات إليه، مع الاعتذار لأئمة العلم من الفقهاء والمحدِّثين إذا خالفوا النصوص؛ لأن خلافهـم للنصوص غير مقصود لهم، وإنما سبيله الاجتهاد عند غياب النص عـنهم أو غـير ذلـك، وقد ألف ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كتاباً سماه «رفع الملام عن الأئمة الأعـلام» يعنـي: الـذين خالفوا النصوص بآرائهم فإن هؤلاء يجب الاعتذار لهم، ولا يدخل في ذلـك أهـل البـدع فإنه لا يعتذر لهم، وأعني بهم: الذين قعدوا قواعد البدع ودعوا الناس إليها إما بمؤلفاتهم وإما بأي طريق من الطرق التي فيها دعوة الناس إلى الضلال والعمل بالمحدثات.

ولا تـــك مـــن قـــوم تلـــهَّوا بـــدينهم فـــتطعن في أهـــل الحـــديث وتقـــدح
إذا مـا اعتقـدت الـدهر يـا صـاح هـذه فأنـــت علـــى خـــير تبيـــت وتـــصبح

* وفي قوله ـ رحمه الله ـ:

ولا تك مـن قـوم تلهَّـوا بـدينهم فتطعن في أهل الحـديث وتقـدح

تحذير من الوقيعة في أهل الحديث وأهل الفقه في الدين، وقد ذكر السلف ـ رحمهم الله ـ أن الوقيعة في أهل العلم من علامات أهل البدع، فلا تجد من يطعن في أهل الفقـه في الدين وأهل حديث رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا مبتدع قـد مُلـئ قلبـه الحـسد

والحقد فباء بالخسران المبين.

* وختم ابن أبي داود هذه القصيدة بقوله:

إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح

والمعنى: أنك أيها القارئ والسامع إذا اعتقدت ما جاء في القصيدة من أولها إلى آخرها فأنت على خير في ليلك ونهارك؛ لأنها تضمنت معتقد أهل السنة والجماعة كما تضمنت منهجهم العملي ومما هو معلوم بدون شك أن أهل السنة والجماعة عقيدةً وعملاً يستندون إلى نصوص الكتاب والسنة بالفهم الصحيح في كل ما يأتون ويذرون، فوعد المؤلف من اعتقد ما أملاه في هذه القصيدة من معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم أنه يكون على خير في حاله ومآله وفي كل وقت وحين، وهو في وعده هذا قد استند إلى نصوص الكتاب والسنة بالفهم السليم، والله أعلم، وفي كل شيء هو أحكم وبعباده أرحم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملحق

ويشتمل على:

أ ـ خطبة جمعة:

((منهج الدعوة الحكيم والتنديد
بحادث الير التفجلنيم))

ب ـ كلمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الخطبة التي ألقيت في جامع «المكتبة السلفية الخيرية»
في محافظة صامطة يوم الجمعة الموافق ١٤٢٥/٣/٤هـ والتي بعنوان
«منهج الدعوة الحكيم والتنديد بحادث التفجير اللئيم».

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

عباد الله! أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فقد فاز وسعد المتقون وخاب وخسر المبطلون، تم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن الله الذي خلق الخليقة كلّف المكلفين بأوامره ونواهيه، ولم يكلهم إلى عقولهم ليعرفوه ويوحِّدوه ويقدِّروه حق قدره، بل أرسل إليهم رسلاً كراماً وبعث فيهم أنبياء عظاماً، جعلهم أمناء على وحيه ووسطاء في تبليغ رسالته، وأنزل على أمم الأرض كتباً فيها تبيان كل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ألا وإن خير كتاب أنزل على أعظم نبي بعث وأرسل هو كتاب الله الفرقان؛ الذي قال الله تعالى في حقه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وجعله شرفاً لنا وفخراً من مفاخرنا فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ

تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، وتعبّدنا بتلاوته وفهم معانيه والعمل بما دعا إليه جملة وتفصيلاً. فهو والسنة الكريمة مصدر حياة القلوب والأرواح، لا حياة للبشرية إلا في ظلهما الظليل، ولا سعادة لهم إلا بالسير في خطهما المستقيم؛ الذي من سلكه فقد هدي إلى سواء السبيل، ألا وإن من جملة ما جاء به هذا الكتاب وفصّله لنا رسولنا محمد ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ تفصيلاً جلياً هو كيفية دعوة الخلق إلى رحاب الحق، تلكم الدعوة التي هي وظيفة رسل الله الكرام وأنبيائه العظام وصفوة الخلق من العلماء الربانيين؛ الذين اصطفاهم ربهم واجتباهم وجعلهم ورثةً لتبليغ تعاليم الإسلام مقتدين في دعوتهم وخلُقهم وسلوكهم بالكتاب العظيم وخلُق الرسول الكريمﷺ، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: ١٢٥]، سبحان الله ما أجلّها من وصية وما أزكاه من توجيه تلقاه الصادق الأمين عليه أكمل الصلاة وأتم التسليم من ربه أرحمِ الراحمين وأحكمِ الحاكمين، وتبعه على ذلك من دعا بدعوته حقاً وصدقاً إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين، وقال عز وجل: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: ١٠٨].

وحقاً أقول ـ وأعوذ بالله من اللغو في القول ـ: إن في هذه الآية الكريمة لبياناً واضحاً وإعلاناً صارخاً مفادهما: أن صاحب الدعوة إلى الله لا بد أن يكون على علم شرعيٍّ وبيّنة واضحة نيِّرة، قدوته نبيه محمدﷺ المخاطَب بهذه الآية الفذة وأمثالها وغيرها، وأمته تبع له في ذلك حذو القذة بالقذة، وبالدرجة الأولى صفوة الأمة وهم أولو العلم والبصائر الذين هم لأهل الأرض في الدلالة على المقصود والخير الوفير المنشود كنجوم

السماء في هداية المسافرين منهم والمقيمين.

وقال سبحانه في إيضاح شأن الدعوة والداعية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، فيا لله كم فيها من ثناء وإشادة بكل من دعا إلى الله من أهل الإسلام والإيمان والإحسان يرجو رحمة ربه ويخشى عقوبته ولم يخالف قولُه عمله ولا سريرتُه علانيته.

أيها المسلمون! هذا هو منهج الكتاب والسنة في دعوة الخلق إلى رحاب الحق وتبليغ رسالة الإسلام إلى كافة الأنام، يحمل هذا المنهج في منطوقه ومفاهيمه ومضامينه الرفق واللين والعطف والرحمة بالمدعوِّين ليخرجهم من ذل المعصية إلى عز الطاعة، ومن موجبات العذاب إلى موجبات الرحمة والرضوان من الله الكريم الرحمن، خلافاً لمن سلكوا مسالك المشوِّهين لدعوة الإسلام من قتل للأبرياء وتفجير للمنشآت واعتداء على الحرمات، وغير ذلك من التصرفات التي لا تقرّها الشرائع التي جاء بها الكمّل من الدعاة إلى الله؛ الذين أمرهم ربهم بالأسلوب الرحيم والعرض الطيب الفهيم، يدعون أناساً من البشر قد أوغلوا في الشرور وسعوا في الأرض فساداً في البراري والبحور، فصبروا عليهم واستمروا في دعوتهم كما هو موضح في الكتاب والسنة ومسطور.

أيها المسلمون! لقد سمعنا وسمع العالم كله ما حصل في يوم الأربعاء الماضي القريب في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ـ حرسها الله من كل سوء ومكروه ـ من عمل إجرامي ألا وهو التفجير والتقتيل والتدمير لمبنى الإدارة العامة للمرور وما حولها من مساكن المسلمين الآمنين والمارين في قضاء حاجاتهم، وقد ذهب ضحيّتَه عددٌ من القتلى المظلومين من رجال الأمن الأوفياء وغيرهم من المسلمين الأبرياء

وعدد كبير من الجرحى السعوديين وغيرهم من المسلمين المقيمين في هذا البلد المسلم الآمن بحفظ الله له ثم بجهود ولاة الأمر فيه، قامت بهذا العمل الإجرامي المَقِيت فئة مجرمة وضالة عن سَنن الحق وخارجة عن هدي المرسلين ونهج عباد الله الصالحين، هذه الفئة الشاذة الضالة تهوى الشر والفساد في الأرض بل في خير الأرض: بلادِ الحرمين الشريفين أرضِ الحكم بما أنزل الله وإقامةِ حدود الله ورعايةِ شعائر الله، كما تهوى هذه الفئة الضالة فتح أبواب الفتن والشقاق والعناد، فهم لا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلاًّ ولا ذمة، ولا يملكون رحمة لا لصغير ولا لكبير ولا لذكر ولا لأنثى، ولا يعرفون حقاً لعالم كما لا يعرفون حقاً لسلطان الله في الأرض، بل هم سابحون في طاعة الهوى والشيطان وفي غيّهم يعمهون، قد تواصوا بالشر واجتمعوا عليه؛ فهم لخُططِهِ ينفِّذون فنسأل الله القوي العزيز: أن يهزمهم ويرد كيدهم في نحورهم، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً لهم، وأن يحيط بمن يوقدون نار الفتن ويأججونها من وراء الجدر والحجب ويحسبون أنهم على شيء، ألا إنهم هم الكاذبون وهم الخاسرون.

أيها المسلمون! إن بلادنا الحبيبة هي الفريدة في احتضان شرع الله المطهّر عقيدة وعبادة ومعاملةً ودعوة وجهاداً وخلقاً وسلوكاً، ومع ذلك فقد اعتدى عليها هؤلاء المعتدون بتنفيذ الأعمال الإجرامية التي سبق التنويه عنها والناس آمنون، وتلك الفئة الضالة تخطِّط التخطيط الرهيب ليفسدوا على أهل هذه البلاد دينهم ودنياهم وشبابهم؛ تنفيذاً لتوجيهات قادتهم من شياطين الإنس والجن، واستجابةً لهوى النفوس الأمارة بالسوء، وإصغاءً لصرخة الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. حقاً إن هذا الصنيع الفوضوي الصادر من الفئة الضالة المنحرفة لا يصدر إلا ممن قلّ دينهم ومُسخت فطرُهم وتقلّص حياؤهم وركبوا متن عمياء وخبطوا خبط عشواء في تصرفهم

الآثم اللئيم وعملهم الإجرامي المشين.

وإننا ـ أيها الإخوة المسلمون! ـ من هذا المكان ومن منطقة الجنوب ومن مدينة صامطة بالذات ـ بلدِ العلم والعلماء والدعوة السلفية السليمة ـ لنستنكر أشد الاستنكار ونرفض ظاهراً وباطناً ما أقدم عليه أولئك المفسدون الذين أحيوا بدعة الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأخطر الأوصاف حيث قال فيهم: «**إِنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ**»[1] وقال فيهم: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ [ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ]**»[2] وقال فيهم: «**كُلَّمَا طَلَعَ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ**»[3] وبشر ﷺ من قتلوه أو قتلهم بالأجر العظيم والخير العميم فقال ﷺ: «**طُوبَى لَمَنْ قَتَلُوهُ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ**»[4].

أيها المسلمون! ولمدة عام تقريباً تواصلت هجماتهم وتنوع فسادهم وتعددت المواقع التي نفّذوا فيها عمليات التقتيل والتدمير والإجرام، إذ ما تركوا منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية إلا قاموا فيها بالفساد من قتل للأبرياء وترويع للآمنين بدون مسوّغ من عقل أو دليل من نقل، لهذا فإنه لا يجوز لأحد من الخلق أن يعتذر لهؤلاء السفهاء الذين قد جرى عليهم قلم التكليف، كما لا يجوز لأحد أن يحسّن بهم الظن أو يتستر على جرائمهم

---

(١) سبق تخريجه ص(١٨).

(٢) أخرجه بلفظه البخاري في [«صحيحه» كتاب التوحيد باب قراءةِ الفاجر والمنافق، وأصواتُهم وتلاوتُهم لا تجاوز حناجرهم برقم (٧٥٦٢)] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، لكنه قال: «...ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فيه حتى يرجع السهم إلى فُوقِه»، وابن ماجة في «سننه» [المقدمة باب في ذكر الخوارج برقم (١٧٠)] من حديث أبي ذر رضي الله عنه، لكنه قال: «...ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فيه».

(٣)سبق تخريجه ص(٢٣).

(٤)سبق تخريجه ص(١٨).

ليظهروا في الأرض الفساد بدون خوف من الله ولا رحمة بعباد الله، وإن الله لهم ولقادتهم ومنظريهم لبالمرصاد كما قال عز وجل: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

أيها المسلمون العقلاء الأوفياء! إن هذه الفئة الضالة قد سبق منها من عمل الفساد تفجير في حرم الله الآمن وفي مواطن متعددة في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية وفي المنطقة الشرقية وغيرها من المناطق وكان الفشل حليفَهم في كل ذلك، وكم من موعظة قد وجهت لهم فلم تنفعهم المواعظ وكم من نداءات عبر وسائل الإعلام وغيرها أرسلت إليهم فلم تجد فيهم، وصدق الله عز شأنه إذ قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

عباد الله! إن هذه الفئة التي استهدفت المسلمين والمعاهدين والمستأمنين في هذه البلاد عموماً ورجال الأمن البواسل خصوصاً ما أقدموا على التقتيل والتدمير إلا بعد أن حكموا بالكفر على الحكام والمحكومين والعلماء والمتعلمين، وكلهم من فصيلة واحدة انطلقوا وينطلقون لتحقيق غاية واحدة ألا وهي تغيير نعمة الدين والدنيا التي ينعم بها أهل هذه البلاد المملكة العربية السعودية: أرض الحرمين الشريفين وبلادِ العلماء الربانيين والحكامِ الصالحين المصلحين الذين نذروا نفوسهم لخدمة شريعة الإسلام ورفع شأنها واحترام أحكامها مع رحمة كل مواطن على أرض هذا الوطن، وليس هذا فحسب بل ولهم جهود جليلة في شتى بقاع العالم الإنساني بكل طريق من طرق الدعوة الإسلامية الصحيحة والجهاد الإسلامي الحكيم.

حقاً ويقيناً ـ ومعاذ الله من التخرص!ـ: إنه ينطبق على أولئك الجناة «**النار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله**»، لقد امتلأت قلوبهم فساداً وحسداً وحقداً؛ فعميت عليهم الأنباء، وضلّت عقولهم، وساءت نيّاتهم، وقبحت أعمالهم وأفعالهم، فاعتبروا ما أقدموا عليه جهاداً وتضحية ورجولة وما هو في واقع الأمر إلا غدر ونكث وخيانة، بل ومشاقّة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وافتيات على من جعل الله طاعتهم علينا واجبة، وولايتهم علينا رحمة، والتعاون معهم في كل بر وصلاح فرضاً محتّماً، والدعاء لهم بما يصلح شأنهم حقاً واجباً، ولكن هواة الإجرام لا يعلمون وطريق الحق لا يبصرون:

خفافيش أعماها النهار بضوئه وأبصرها قطع من الليل مظلم

أيها المسلمون! إنه يجب علينا ـ وبدون استثناء ـ أن نعتبر أنفسنا رجال أمن في هذه البلاد التي علَمُها «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**»، والتي تحكِّم شريعة الله في أرض الله.

نعم..إنني أنادي وأكرّر النداء لكل مواطن عاقل أن يكون رجل أمن، وعيناً ساهرة تتصيد أهل الشر والعبث والفساد، ومن ثَمّ تسليمهم إلى أقرب مَرفق من مرافق السلطة والعدل في هذه البلاد العزيزة ذات الأطراف المتباعدة؛ ليحكم فيهم شرع الله وينفَّذ فيهم الحق الذي عرفته هذه البلاد من قرون مديدة وأحبته وعاشت في ظله ولم ترض به بديلاً، بل بذلت في سبيله النفس والنفيس والغالي والرخيص منذ أن توحّدت هذه الجزيرة العربية على يد الإمام الموحِّد المجدد العادل عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ ومشى على أثره أبناؤه الكرام الذين جعلهم الله رحمة وأئمة يهدون بالحق ويدعون إليه جميع الأنام لا يطلبون الأجر والجزاء إلا من الله الملك

العلام.

حقاً إن المسلم ليعجب من المصائب ذات العجب والتي منها قضية التفجير التي تمت في مدينة الرياض مؤخراً؛ حيث سفكت دماء الأبرياء من مسلمين ومستأمنين، وروِّع الآمنون في هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها، واستنكر الحدث المشؤوم الصغيرُ والكبيرُ والذكرُ والأنثى فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأخيراً فإنني لأتساءل ماذا يريد هؤلاء وقادتهم ومنظِّروهم من وراء هذا الفساد والعبث، أيريدون أن تسود الفوضى محل الأمن والأمان؟ أيريدون أن تعود الجاهلية التي طهّر الله منها هذه البلاد بفضله ثم بجهود العلماء الربانيين والحكام المخلصين؟

أم يريدون تحطيم القوة الحسية والمعنوية معاً حتى تصبح بلادنا لقمة سائغة لأعداء الله الذين يشعلون نار الفتنة من مكان بعيد؟

أم يريدون أن تقفل دور العلم وجامعاته التي لم يعرفها آباؤنا الأولون في هذه الجزيرة حتى وضع بذراتها وحجار أساسها الإمام المبجل عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود وأكمل البناء شيئاً فشيئاً أبناؤه الكرام احتساباً لوجه الله وحسن رعاية لمن تحت أيديهم بل ولغيرهم من عباد الله؟

نعم يريدون كل ذلك، ويريدون من الشر ما هو أعظم من ذلك: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجبناء الحاقدون الحاسدون.

أيها المسلمون العقلاء الأوفياء! إن نيران الفتنة إذا شبّت عم بلاؤها، وعندئذ يجب على الأمة المبتلاة أن تلجأ إلى الله بصدق في التوبة من كل ذنب وصريح الإنابة بكل عزم، وأن تجدد الاستقامة على الحق؛ التي بها يتحقق خير الدنيا وسعادة الآخرة وبتحقيقها تندفع الشرور التي من أحاطت به أوردته موارد الهلاك وسلكت به مسالك الهون

والعطب، كما ينبغي أن يكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في القيام بالأسباب في إطفائها وذلك بملاحقة أهل الفساد حتى يؤخذ على أيديهم بالحق ويذوقوا من العذاب الأدنى ما يحطِّم أفكارهم ويدحض نواياهم ويشتّت شملهم ويبطل كيدهم، وثقوا أيها المسلمون! أن الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين.

اللهم اجعلنا صالحين مصلحين، وبشرعك عاملين، ولنبيك متّبعين، ولولاة أمورنا ناصحين، ولأوامرهم في المعروف منفّذين، ولهم محبين وفي الولاء لهم في الحق والبر صادقين، وانصرنا جميعاً على القوم المفسدين وإن تسمّوا باسم الدعوة والدين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

إمام وخطيب جامع المكتبة السلفية الخيرية

في محافظة صامطة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فضيلة الشيخ/زيد بن محمد بن هادي المدخلي

درس يوم الخميس بعد الظهر الموافق: ١٤٢٥/٣/٣هـ

في جامع المكتبة السلفية الخيرية في صامطة، حيث قال:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فأولاً قبل الدخول في الدرس أعزي كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة فيمن قتلوا ظلماً من قبل طائفة الإجرام الطائفة الضالة التي كفّرت المسلمين حكاماً ومحكومين وعلماء ومتعلمين؛ فاستحلوا الدماء وخرّبوا الديار وهتكوا الستر ودمّروا الأموال بدون مسوِّغ من عقل أو شرع، نعم..هذا هو الواقع، قتلوا وسفكوا الدماء: دماء من يؤمنون بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ رسولاً.

ونعزِّي ـ على سبيل الخصوص ـ ولاة الأمور جميعاً، وعلى رأسهم: خادمُ الحرمين الشريفين ووليُّ عهده الأمين والنائبُ الثاني ووزيرُ الداخلية، وطلابَ العلم القائمين على الإسلام والسنة، السالكين في نهج السلف الصالح؛ لأنهم هم الذين يتألّمون كثيراً

ويؤمنون بقول النبيﷺ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»(١).

فكم من المسلمين قتل هؤلاء المفسدون الأشرار في خلال أعوام كثيرة متواليـة لا تقل عن ثمانية أعوام في الرياض وفي الشرقية وفي الحرم المكي بجوار الكعبة وفي كل منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية، لهم الأثر السيء مـن سـفك الـدم وتـدمير الأمـوال وترويع الآمنين حتى أصبح وأمسى الناس يخافون من سطوة هؤلاء الظالمين. والحقيقة أن العبد المؤمن الذي حقّق إيمانه متوكّل على الله ويؤمن أنّ لكل أجل كتابـاً، وأنّ مـن مـات مات بأجله فإنّ الأجل لا يتقـدم ولا يتـأخر: ﴿**وَلِكُـلِّ أُمَّـةٍ أَجَـلٌ فَـإِذَا جَـاء أَجَلُهُـمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [الأعراف: ٣٤].

لكن هؤلاء الضلال سلكوا سبيل الظالمين المفسدين؛ فلم يرقبوا في مـؤمن إلاًّ ولا ذمة، ولذلك فقد فعلوا من الإجرام ما فعلوا، وخرجوا على دولة الإسلام بالكلمة السيئة والسلاح الفتّاك، وشوّهوا سمعة الإسلام عند أعدائه قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

حقاً لقد اقترفوا جرائم متعددة ومتنوعة ظلمات بعضها فوق بعـض، لـذا ينبغـي أن يحدِّد المؤمن موقفه منهم، فلا يجوز لأحد أن يلتمسَ لهم الأعذار، ولا يسوِّغَ مـا فعلـوا، ولا يحسِّنَ بهم الظن، بل هم قتلة سفاكون للدماء، وقد زادوا أيضاً على الخوارج الأوائل بكونهم يقتلون أنفسهم، يبدؤون بقتل أنفسهم ثم يتعدي فعلهم هـذا إلى الآخـرين ظلـماً وعـدواناً، وهو خير للآخرين الذين يقتلون ظلماً وعدواناً، وهم مقيمون على طاعة الله وطاعة رسـوله وطاعة ولي الأمر المسلم في المعروف لهم الأجر ولهم الخير الكثير، وينبغي أن ندعو لهم دائـماً

---

(١) رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما. وصححه الألبـاني في «صـحيح الجـامع»[(٢/ ٩٠٥) رقم(٥٠٧٧)].

وأبداً بالمغفرة والرحمة، وكذلك يدعى لكل حارس لعقيدته وللمسلمين وللوطن المسلم الآمن بفضل الله ثم بجهود قيادتنا الرشيدة أعزها بالإسلام وأعز الإسلام بها ثم بجهود رجال الأمن الأوفياء وغيرهم ممن يهمه شأن الإسلام والمسلمين، يدعى للجميع دائماً وأبداً بالثبات والتوفيق والسداد على القيام بواجبهم حتى يأتيهم من ربهم اليقين.

وأما ـ هؤلاء الخوارج ـ فقد ثبت أن النبيﷺ قال عنهم: «**كُلَّمَا طَلَعَ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللهُ**»[1]، فهذا قرن كبير واسع الأطراف ملك الأسلحة الفتاكة التي لم يسبق لأحد من شكلهم أن ملكها، والنهاية بحول الله هي النصر عليهم، والعاقبة للتقوى وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٣).

الفهرس

* مقدمة المؤلف ٣ـ٤
* نصّ القصيدة وترجمة لابن أبي داود ٥ـ٦
* التمهيد، وفيه بيان منهج صاحب القصيدة وعلماء السلف الصالح ٧ـ٨
* معنى مصطلح السلف وأقوال العلماء فيه ٧ـ٨
* معنى التمسك بحبل الله ٩
* شروط قبول العمل ٩ـ١٠
* بيان أهمية وجوب تقديم العلم قبل العمل ١٠ـ١٤
* بيان أقسام العلم ١٤ـ١٥
* المراد باتباع الهدى ١٥ـ١٦
* سؤال وجوابه حول التكفير وفرقة الخوارج ١٦ـ١٩
* بيان معنى البدعة والتحذير من الوقوع فيها ١٩
* تعريف السنة وبيان أنواعها من حيث علاقتها بالقرآن الكريم ٢٠ـ٢٢
* كيف ظهرت بدعة الخوارج وبيان خطر هذه الفرقة ٢٢ـ٢٤

* ظهور بدعة القدرية ..... ٢٤_٢٥
* ظهور التشيع وبيان لبعض فرق الشيعة وبعض بدعهم..... ٢٥_٢٦
* ظهور فرقة الاعتزال..... ٢٦
* ظهور فرق الجهمية وبيان بعض معتقداتهم ..... ٢٦_٢٧
* تعليق الفلاح على مجانبة البدع وبيان ذلك ..... ٢٧_٢٨
* وجوب اتباع الكتاب والسنة وأهمية الاعتصام بهما ..... ٢٨_٢٩
* عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله عز وجل ٢٩
* ذكر بعض الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله والرد عليهم ٢٩_٣٠
* قول الأشاعرة والماتريدية والكلابية في صفة كلام الله عز وجل ..... ٣٠_٣١
* بيان فساد مذهب الواقفة في القرآن الكريم ٣١
* التحذير من القول بخلق القرآن..... ٣١-٣٢
* بيان أن ألفاظ القرآن الكريم تدل على معانيه وتبيِّنها..... ٣٢
* مذهب أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة..... ٣٣_٣٤
* أقسام الناس في الرؤية : طرفان ووسط..... ٣٤_٣٦
* من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله ليس بمولود وليس بوالد ..... ٣٦_٣٧
* من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله ليس له شبيه ٣٧
* معنى قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.....٣٧،٣٨_٣٩
* إنكار الجهمية صفة اليدين لله تبارك وتعالى ..... ٣٩_٤٠
* عقيدة أهل السنة والجماعة في صفة اليدين لله تعالى ورد معتقد الجهمية في ذلك ٤٠
* ثبوت صفة اليد لله تعالى تارة بلفظ الإفراد وتارة بلفظ التثنية وتارة بلفظ الجمع، وبيان

كيفية الجمع بين هذه الأدلة ٤٠ـ٤٢
* ثبوت صفة النزول لله سبحانه وتعالى والرد على الفرق المخالفة في ذلك ٤٢ـ٤٥
* بيان من هم خير الناس بعد النبيﷺ ٤٥ـ٤٧
* بيان فضل العشرة المبشرين بالجنة وبعض مناقبهم ٤٧ـ٤٩
* منهج أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ٥٠ـ٥٢
* منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر ٥٢
* منهج أهل السنة والجماعة في عدم إنكار: «منكر ونكير والحوض والميزان» ٥٢ـ٥٤
* مذهب أهل السنة والجماعة في عصاة الموحدين وبيان مآلهم ٥٤ـ٥٥
* ثبوت شفاعة الرسولﷺ في عصاة الموحدين وغيرهم ٥٥
* وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ٥٦
* بيان عدم جواز تكفير أهل الصلاة بالمعاصي ومنهج أهل السنة في ذلك ٥٦ـ٥٧
* التحذير من الوقوع في بدعة الخوارج ٥٧ـ٦٠
* التحذير من الوقوع في بدع المرجئة ٦٠ـ٦١
* بيان معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ومعناه عند غيرهم من الفرق الضالة ٦١ـ٦٢
* بيان معنى أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ٦٢
* التحذير من معارضة أقوال الرجال لنصوص الكتاب والسنة ٦٣
* التحذير من الطعن في أهل الحديث وأهل الفقه في الدين ٦٣ـ٦٤
* **ملحق ويشتمل على:** ٦٥
أ ـ خطبة جمعة ٦٧ـ٧٥
ب ـ كلمة ٧٧ـ٧٩

* فهرس الموضوعات ٨١ـ٨٤

مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع الجزائر

08 شارع السيدة الإفريقية-باب الوادى-الجزائر
هاتف : 00 77 96 021 / 12 63 96 021 - فاكس : 00 61 96 021
www.madjaliss.com E-mail : info@madjaliss.com